الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

البنية الزمنية في رواية " رحلة الشفاء" لمحمد بن زخروفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص :أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

- أحلام بواشري
- فاطمة قاسيمي

إشراف الأستاذة:

- أحلام بلكاتب

السنة الجامعية: 2017 / 2018

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا طيبا مباركا يليق بجلاله وعظيم سلطانه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الأستاذة **أحلام بلكاتب** على إرشاداتها

القيمة وتوجيهاتها الهادفة أثناء إشرافها على هذا البحث.

إهداء

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أمالي

إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى

أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى من علمتني النجاح والأخلاق والصبر

إلى من افتقدتها في مواجهة الصعاب

ولم تمهلني الدنيا لأرتوي من حنانها.....أمي

إلى إخوتي وأخواتي الذين تقاسموا معي عبئ الحياة

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية

أحلام

إهداء

أبي أمي إليكما يا شمسا أشرقت بقلبي ولن تغيب، حبيبان هما جلاء كل هم كئيب.

حفضكما المولى وأسكنكما الجنة رفقة الحبيب

زوجي يا اعز ما املك في الوجود يا من حبه تجاوز الحدود إليك أنت يا أجمل من الورود

اهدي ثمرة جهدي

فاطمة

المقدمة

المقدمة

تعد الرواية من أهم الأشكال السردية التي تناولها الباحثون للقيام بدراساتهم وبحوثهم الأكاديمية إذ فرضت وجودها ضمن أهم الفنون الأدبية الأخرى في العالم العربي حيث حملت معها صوت الأديب وآلام الشعوب فعبرت عن التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، فالرواية كجنس أدبي هي بناء لغوي قائم على نفس سردي طويل يختلق منه عالم افتراضي جديد يضم شخصيات وأزمنة وأمكنة متجاذبة لتعبر عن واقع معاش أو تخيل، فتنوعت مضامينها وتطورت آلياتها السردية.

والرواية الجزائرية كغيرها من الروايات شهدت تطورا كبيرا حيث أفادت من الآليات السردية الحديثة إذ ظهر روائيون ملهمون في كتاباتهم، تميزوا ببراعتهم السردية وقدراتهم التصويرية وذلك باستعمال أساليب متميزة تطفح بالإبداع وتتضح بالإمتاع.

يتناول بحثنا البنية الزمنية في رواية رحلة الشفاء لكاتبها محمد بن زخروفة، في محاولة منا لمعرفة آليات البناء الزمني التي اعتمدت عليها الرواية، فهو أحد أهم العناصر المكونة للرواية وهو القالب الذي صبت فيه الأحداث والمواكب الأساسي لتطورها لأنه أهم العناصر التي تم توظيفها داخل البناء الروائي باعتبار هذه الرواية تقوم على فكرة الرحيل والبحث عن المفقود(الشفاء) والزمن هنا جوهر الرحلة ولبها. وهذا ما جعلنا نتبنى قيمة الزمن في الرواية.

وقع اختيارنا على هذا الموضوع لاجتماع مجموعة من الأسباب منها الرغبة في اكتشاف كيفية اشتغال الزمن في هذه الرواية وتقديم دراسة جديدة في الأدب الجزائري باعتبار الرواية جديدة لم يسبق تناولها بالدراسة هذا من الناحية الموضوعية. أما من الناحية الذاتية فقد شدنا موضوع هذه الرواية وربطها ظاهرة الجن والسحر بتنظيم الماسونية العالمي حيث يعد هذا الموضوع موضوعا شيقا ومثيرا لما يكتنفه من الغموض.

انطلقنا في بحثنا من إشكالية رئيسية هي: بماذا تميزت البنية الزمنية في رواية رحلة الشفاء؟

وتنطوي تحتها مجموعة من الإشكاليات الفرعية منها:

-ما هو مفهوم الزمن في الروايةّ؟

-هل وفق بن زخروفة في توظيف آليات البناء الزمني في روايته؟

-ماهي الوظيفة التي لعبتها البنية الزمنية في هذه الرواية؟

سعيا للإجابة عن الإشكاليات السابقة قسمنا هذه الدراسة إلى فصلين في مقدمتهما مقدمة ومدخل تناولنا فيه مجموعة من المفاهيم والمصطلحات تمثلت في مفهوم البنية والزمن، أما الفصل الأول فعنوناه بالمفارقات الزمنية ودرسنا فيه مفهوم الاستباق وأنواعه وأهميته في بناء النص الروائي وكذا مفهوم الاسترجاع وأنواعه ووظائفه في النص الروائي إضافة إلى التواتر.

والفصل الثاني عنوناه بـــ: الحركة السردية وتناولنا فيه تسريع السرد من خلال الحذف وأنواعه ومفهوم الخلاصة ودورها في النص الروائي ووظائفها، وحركة تبطئ السرد بتقنية المشهد الحواري ووظائف المشهد الحواري في النص الروائي، ومفهوم الوقفة الوصفية ووظائفها في النص الروائي. وختمتنا هذا الجهد بخاتمة تجمع أهم النتائج التي توصلنا إليها والنتيجة التي استخلصناها من هذا الموضوع.

اعتمدنا في بحثنا على المنهج البنيوي لدراسة ظاهرة الزمن في الرواية لأنه الأنسب لطبيعة الموضوع المتناول حيث فصل رواد هذا المنهج في الآليات التي ينبغي توظيفها إضافة إلى ترسانة من المصطلحات والمفاهيم.

استعنا في بحثنا بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: خطاب الحكاية "لجيرار جينت" وكتاب الزمن في الرواية العربية "لمها حسن القصراوي" وكتاب بناء الرواية " لسيزا قاسم".

لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترض طريقه ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث صعوبة حصولنا على نسخة من الرواية لكون كاتبها حديث العهد بالساحة الأدبية وأصدر منها عددا محدودا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر لأستاذتنا المشرفة على هذا العمل "**أحلام بلكاتب**" ونعترف لها بالفضل في توجيهنا من الناحية المعرفية والمنهجية

ونسأل الله التوفيق والسداد

مدخل

شكلت الرواية معالمها عبر العصور فأخذت في كل عصر تتطور في ثوبها الخاص بها فبعد ان كانت الملحمة في القديم هي الشكل المميز أتت الرواية بثوبها المشابه لها في الطول والمختلف لها في الدراسة، وما ميزها اكثر هو جلبها للباحثين والطلاب الأكاديميين في الدراسة لها بتميزها في نسقها وأسلوب ومنهج كل كاتب للبحث عن خباياها المنهجية والمعرفية ومن هنا وجدنا من المجدي التطرق من خلال هذا المدخل إلى مفاهيم المصطلحات المُشكلة لعنوان البحث: البنية الزمنية في الرواية ، حتى يتسنى لنا الإلمام بمعانيها في مجال الدراسات السردية وذلك بالتطرق اليها من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

1-الرواية:

تقوم الرواية في بناءها العام على سرد احداث تسعى لأن تمثل الحقيقة وتعكس مواقف الانسان، وتتخذ اللغة النثرية تعبيرا لها. ولغة كتابتها مثقلة بالصور الشعرية الشفافة وهي متنوعة بالكثرة في الشخصيات.

1-1-لغة:

نجد ان الأصل في مادة "رَوَىَ" في اللغة العربية، هو جَريانُ المَاء او وجُودُه بغَزَارة او ضُهوره تَحت أي شَكل من الاشكَال، او نَقله من حال الى حال أخرى. من أجل ذلك ألفيناهم يُطلقون على المزَادة الرَواية؛ لأن الناس كانوا يرتَوون من مائها؛ ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا الرواية.[1] ثم جاءوا الى هذا المعنى فاطلقوه على ناقل الشعر فقالوا: رواية وذلك لتوهمهم وجود علاقة النقل أولا ثم لتوهمهم وجود التشابه المعنوي بين الرِّي الروحي الذي هو

[1] -عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1998، ص22.

الارتواء المعنوي من التلذذ بسماع الشعر او استظهاره بالإنشاد والارتواء المادي هو اللعب في الماء العذب البارد الذي يقطع الظمأ.[1]

وجاء في القاموس المحيط لفيروز الأبادي في باب الراء "روي" من الماء واللبن، ريًا وريا وروَى، وتروى وارتوى، والشجَرُ تَنعَمَ كتروى، والاسم الريٌ بالكسر، والرَاوية المُزَادَةُ فيها الماءُ، روى الحديث، يَروي روايَةً وتروَاهُ، وهو راويَةٌ للمبالغة، ورويتُه الشعــرَ: حملتُه ُعلى روايته، كأرويتُه في الامر. والراوي من يَقوم على الخيل.[2] ونجد رغم التنوع في المفاهيم الا ان معناها مشابها يفيد الجريان والارتواء ويقصد به النصوص والاخبار.

1-2-إصطلاحًا:

إن كون الرواية تحمل معاني لغوية متعددة فهي أيضا تحمل معاني اصطلاحية عديدة ومتنوعة.

يرى ميشال زيرافا ان الرواية تبدو" في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري؛ بينما يبدو هذا السرد، في المستوى الثاني حكاية خيالية.[3] ربما يعني بهذا ان المؤلف يقوم في بداية الامر بسرد الاحداث سرد نثريا حقيقيا دون تزييف للوقائع والأشخاص على عكس المستوى الثاني الذي يراه انه سرد خيالي يقوم على اخيلية العقل المبطن في تصويره للأحداث بزيادة عنصر التشويق.

اما هيجل فرأى" إن بنية الرواية تطورت تطورا مذهلا فاغتدت تدمر البطل الذي كانت الملحمة والرواية التاريخية تقدسانه تقديسا شديدا، وتجريان الحدث من حوله، بل تجعلانه هو الذي يتحكم في الحدث وتفجران الصراع من اجله، وعوضته بالشخصية، وامست تعول أساسا على اللغة واللعب بها، من حيث تنكرت لباقي المكونات التقليدية الأخرى او

[1] - المرجع نفسه، ص22.
[2] -مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، لبنان ،2005، ط8، ص1291.
[3] - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص15.

كادت.[1] وإننا نلاحظ ان هذا الامر قد تحقق اذ أصبحت الرواية اشد الفنون الأدبية بروزا لشكلها الادبي الجميل واهتمامها البالغ باللغة.

وعرفها فورستر: "ميزة الرواية ان الكاتب يستطيع ان يتكلم عن شخصياته ومن خلالها أوان يؤمن لنا الاصغاء اليها عندما تناجي نفسها. وهو هذا المستوى يستطيع ان يهبط أعمق وأعمق ويرمق الحس الباطن.[2] ويعني بهذا يمكن فهم ما يروي اليه الراوي أي الكاتب.

والرواية في عصرنا الحاضر هي النثر الفني بمعناه الحالي فلغة الرواية المنثورة يجب ان تكون اللغة السائرة بين الناس فالرواية عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول انها جنس سردي منثور[3]. فإننا نجد الرواية على عكس الشعر فلغتها بسيطة يفهمها الناس متنوعة المضامين. وتعتبر الرواية فن نثري يتناول مختلف المضامين يتميز بالطول والدقة وجمالية العبارات والأسلوب تبنى على عدة شخصيات أساسية وثانوية تحاكى في ازمنة وامكنة مختلفة.

[1] --المرجع نفسه، ص26.
[2] -بنية النص السردي، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، بيروت،1991، ط1، ص15.
[3] -ينظر: المرجع نفاسه، ص25.

2-البنية:

2-1-لغة

ان اشتقاق كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني stuereالذي يعني البناء او الطريقة التي يقام بها البناء، وما يهمنا امتداد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وما يؤدي اليه من جمال تشكيلي.[1]

وقد أورد الفيروز أبادي في قاموس المحيط: "البِنْيَةُ: البنية جمع (بُنَى)، البنْية هيئة البِنَاء، منه بنية الكلمة أي صياغتها، وفلان صحيح البُنْيَةِ أي الجسم و، والبَنْيُ نَقِيضُ الهَدْمِ، بَنَاهُ يَبْنِيه بَنْيًا وبِنَاءًا، وبُنْيَانًا وبِنْيَة وبِنَايَةَ وابْتَنَاهُ وبَنَاهُ والبِنَاءُ: المَبْنِيُ، أَبْنِيَةٌ: أَبْنِيَاتٌ والبِنِيَةُ بالضم والكسر: ما بنيته البِنَى والبُنَى وتكون البناية في الشرف، وابْنَيتُه: اعطيتُه بِنَاءًا او ما يبنى به الدار.[2] وهنا نقصد البناء والبنية الجسمية ومن خلال هذا التعريف نرى بأن الفيروز أبادي وضع مَعنَيَين للبنية، المعنى الأول للدلالة على الجسم، والمعنى الثاني للدلالة على بنية الكلمة أي الشكل الذي تكون عليه الكلمة من ناحية الكتابة أو ناحية النطق.

ولقد ورد لفظ البنية في القرآن الكريم، يقول تعالى: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيانٌ مرصوص). [سورة الصف 04]

وقد جاءت كلمة البنيان في الآية الكريمة للدلالة على قوة وصلابة وتماسك المجاهدين بحيث يصعب على الأعداء تفريقهم.

[1] - ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011، ص24.

[2] -الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص1264.

1-2-اصطلاحاً:

تعتبر البنيوية النص كيانا جوهريا فأول ما تهتم به هو النص في الحد ذاته بما يحوز عليه من اليات وتقنيات تخرجه عن دائرة السياق.

فالبنيوية في دراستها للنظام البنائي الذي تقوم عليه النصوص الحكائية، تتصل بعمق النص وجوهره، إضافة الى ان المنهج البنيوي يسمح بالانتقال من الجزيئات الى الكليات المعنوية المجردة، فالعمق في دراسة جزيئات النص وانساقه ومستوياته انطلاقا من القواعد التي قام عليها تقود الى تشكيل رؤية عامة وكلية عن سمات النص.[1] وهذا يعني انها تربطه بمفهوم الشكل ونسقه العام.

البنية مجموعة من العناصر المتراصة والمتحدة فيما بينها، بحيث لا تتحد وظيفة أو قيمة العنصر الواحد من هذه العناصر إلا من خلال العنصر الذي يجاوره أو يليه في السياق.

فالبنيوية منهج فكري نقدي مادي غامض، يذهب الى ان كل ظاهرة إنسانية كانت ام أدبية تشكل بنية لا يمكن دراستها الا بعد تحليلها الى عناصرها المؤلفة منها، ويتم ذلك دون تدخل فكري للمحلل او عقيدته الخاصة، ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة. فالبنية في هذا الإطار هي محل الدراسة، والبنية تكتفي بذاتها ولا يتطلب ادراكها اللجوء الى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها وفي مجال النقد الادبي، فان الانفعال او الاحكام الوجدانية عاجزة عن تحقيق ما تنجزه دراسة العناصر الاساسية المكونة لهذا الأثر، ولذا يجب فحصه في ذاته من اجل مضمونه وسياقه وترابطه العضوي[2]. يعنى بهذا وجوب تفكيك كل عنصر من عناصر البنية من اجل دراستها.

[1] --ميساء سليمان الابراهيم، الامتاع والمؤانسة، ص14.

[2] -جمعة العربي الفرجاني، اسس النظرية البنيوية في اللغة العربية، المجلة الجامعة، العدد الثامن عشر،2016، مج1، ص7.

البنية تحمل طابع النسق الذي يجمع عناصر مختلفة يكون من شان أي تحول يعرض للواحد منها ان يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى، فالبنية محددة بعلاقات تربط بين مكونات النص السردي، بحيث لا يمكن فهم أي عنصر من عناصرها من غير النظر الى قيمة ارتباط هذا العنصر بسواه.[1] فالبينية نظام متناسق تتماسك اجزائه لكل جزء من عناصره دلالة على الجزء الاخر تقوم في بنائها العام على الشمولية والكلية.

2-الزمن:

يعتبر الزمن عنصرا من العناصر الأساسية للسرد وهذا ما أدى باهتمام الفلاسفة وغيرهم من الأدباء والعلماء بمسألة الزمن والسعي وراء تقصي ماهيته ووضع مفاهيمه، وأطره إلى اختلاف دلالاته واختلاف الحقول الفكرية التي تتبناه، وهو ما عبر عنه سعيد يقطين في قوله: "إن مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري".[2] ومنه فإننا نلاحظ أن الزمن مقولة زئبقية تستعصي على التعريف.

2-1-لغة:

اتخذ مفهوم الزمن دلالات كثيرة لا يمكننا ان نقف على معنى واحد معين لها، فكلما سقنا الكلام كلما وجدنا له معنى اخر متفرعا فيه.

فإننا بإطلاقنا كلمة زمن هكذا دون تخصيص لا يمكننا ان نضبطها على معنى معين "فالتمييز الوقتي للماضي والحاضر والمستقبل غير وارد بطريقة مباشرة داخل الفعل. ومن ناحية أخرى لا يعمل زمن الفعل على تعيين الوقتية لكنه يعني أيضا انه علاقة بين الذي

[1] -ميساء سليمان الابراهيم، الامتاع والمؤانسة، ص14.

[2]-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، بيروت_ لبنان، 1989، ط1، ص61.

يتحدث والمتحدث عنه."[1] ونعني بهذا انه لا يوجد مسافة بينهما وهذا ما يطلق عليه بزمن الخطاب.

وهذا ما جاء في القاموس المحيط: كلمة الزَمَنُ، محركة وكسحابِ العَصْرِ، واسمان لقليل الوقت وكثيره، جمع أَزْمَانٍ وأزمِنَةٌ وأَزْمُنٌ، وعاملُه ٌمُزَامَنَةٌ. كمُشَاهَرةٍ، والزمانَةُ: الحُب والعَاهةُ، زَمِنَ، زَمَنًا وزُمْنَةٌ بالضم، وزَمَانَةٌ، فهو زَمِنَ وزمينٌ زَمِنُونَ وزَمْنَى، ومُذ زَمَنَةٍ، محركة أي زمانٍ وأزمَنَ: اتى عليه الزَمَانُ.[2]

وورد أن إسم الزمان يقع على كل جمع من الأوقات؛ وكذلك المدة الا ان أقصر المدة أطول من أقصر الزمان.[3] وقد اختلف المعجمين العرب في تحديد مدى الزمن فمنهم من جعله دالا على الإبان فيقفه على زمن الحر او زمن البرد. ومنهم من يجعله مرادفا للدهر. ويبدو ان لفظ الزمان مشتق معناه من الأزمنة بمعنى الإقامة ومنه اشتقت الزمانة لأنها حادثة عنه. يقال: رجل زمِنٌ، وقوم زَمْنَى[4]. والزمن او الزمان بالفرنسية le temps

يرى ابن منظور أن "الزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أَزمِن وأَزمان وأزمنة وأزمن الشيء أطال عليه الزمان، وأزمن بالمكان أقام به زمناً(...)، وقال شهر الزمن زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد، يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدى ولاية الرجل أو ما شابهه.[5] حيث يقوم بتحديد الأزمنة بالفصول.

من خلال هذين التعريفين يتضح لنا مدى تعدد الألفاظ الدالة على الزمن ولعلَّ ذلك ما دفع ببعض اللغويين إلى القول بضرورة الفصل والتفرقة بين لفظي "الزمن والزمان" إذ يقترح الدكتور تمام حسان "لفظ الزمان للدلالة على الزمن الفلسفي، بينما يطلق مصطلح،

[1] - تزفيطان تودروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف،2005، ط1، ص107.
[2]- فيروز آبادي، المعجم الوسيط، ص1203.
[3] -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص171.
[4] -المرجع نفسه، ص172.
[5]–ابن منظور، لسان العرب، مادة (ز. م. ن)، ص202.

"الزمن" للدلالة على الزمن اللغوي".[1] ونلاحظ مما سبق تعدد المعنى لمصطلح واحد لكن هذا الزعم قُوبِلَ بالرفض من قبل بعض الدارسين، حين رأى هؤلاء بعدم وجود فرق اصطلاحي في استعمال مصطلحي الزمن والزمان، فهما "يردان في المعنى نفسه من غير تفريق".[2] خاصة إن النحاة القدماء والمحدثين لم يشيروا من قريب أو من بعيد إلى هذا التفريق بل إن الكلمتين " زمن، زمان" تتبادلان الاستعمال في المعنى الواحد. وهذا القول يحيلنا إلى أن كلمة الزمن أو الزمان لهما نفس المعنى.

2-2-اصطلاحاً:

الزمن هو ذلك الشبح الوهمي المخوف الذي يقتضي اثارنا حيثما وضعنا الخطى، بل حيثما استقرت بنا النوى؛ بل حيثما نكون، وتحت أي شكل، وعبر أي حال نلبسها، فالزمن هو وجودنا نفسه، دون ان يغادرنا لحظة من اللحظات[3]. ويعنى بهذا القول ان الزمن نعايشه وملتصق بنا فلا وجود لنا بدون زمن ولا زمن دون وجودنا.

أطلق أوغستين صيحة وهو في غمرة تأمل قائلاً: "ما هو الزمن إذن، إنني لأعرف معرفة جيدة ما هو، بشرط ألا يسألني أحد عنه، لكن لو سألني أحد، ما هو؟ وحاولت أن أفسره لارتبكت.[4] ولعله يقصد بقوله ان للزمن عدة دلالات ومعاني وهذا ما لا يمكنه بالوقوف عند إجابة واحدة صريحة.

ان النظرة الحديثة الى الزمن تراه على انه لحظة حاضرة مترامية الأطراف يظهر فيها الماضي غير المنظم وغير المرتب، وكلمة الحضور تعني الوجود الملموس والحي في

---

[1]-كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، دار الثقافة، عمان_ الأردن، 2008، (د.ط)، ص14.

[2]-المرجع نفسه، ص14.

[3] -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص171.

[4]بول ريكور، الزمن والسرد الحبكة والسرد التاريخي، تر: سعيد غانمي وفلاح رحيم، دار الكتب الجديدة، 2006، ج1، ص27.

نفس الوقت أي الحاضر الزمني او ما هو كائن[1]. والزمن اذن مظهر نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي من خلال من يتسلط عليها بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة.[2]

وقد وقف علماء النحو على ان الزمن لا ينبغي له ان يجاوز ثلاثة امتدادات كبرى: الامتداد الأول ينصرف الى الماضي، والثاني يتمحض للحاضر والثالث يتصل بالمستقبل. فالحاضر مجرد فترة انتقالية تربط بين مرحلتين اثنتين لا حدود لهما: هما الحاضر والمستقبل"[3]. فالزمن له وجود في الحاضر وترك وجوده مثبتا في الماضي وله اتصال بالمستقبل.

2-3-الزمن الروائي:

إن هاجس الزمن لم تتوقف حدوده عند تأملات الفلاسفة، أو نظريات العلماء فحسب، بل انتشر هوسه ليقتحم مجالات أوسع، وأشمل، ويبدو أن الأدب واحد من تلك المجالات التي تجرعت النصيب الأكبر من الاهتمام به. فإن الانطلاقة الفاعلية الأولى في تحليل زمن الخطاب الروائي في العشرينات من القرن العشرين. وقد لفت توماشفسكي النظر في تمييزه بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي مجموعة الاحداث المتصلة فيما بينها، والتي يقع اخبارنا بها خلال العمل.[4] ويعنى بهذا طريقة السرد والحكي.

وقد جعل الشكلانيون الروس نقطة اهتمامهم ترتكز ليست على طبيعة الاحداث في ذاتها وزمنها، وانما العلاقات التي تربط اجزائها وقد تحدثوا عن طريقتين لعرض الاحداث في العمل الروائي، فإما ان تخضع لمبدأ السببية فتزاري نظاما زمنيا معينا، واما

[1] -سيزا قاسم، بناء الرواية، ص41.
[2] -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص173.
[3] -المرجع نفسه، ص174.
[4] -ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص45.

ان تعرض دون اعتبار زمني، أي في شكل تتابع لا يراعي أي سببية داخلية.[1] ولعلى ما عنيت به هو تقنيات السرد وكيفية تحديد زمن الخطاب وزمن السرد فهو أحد اهم العناصر المكونة له.

فالزمن له أهمية كبيرة عند الروائيين "ولم يشغل الزمن الروائيين وحدهم، بل شغل النقاد أيضاً انطلاقاً من إدراكهم أهميته كعنصرٍ أساسي في إعطاء الرواية شكلها النهائي".[2] فتعددت بذلك رؤاهم للزمن الروائي فكانت الانطلاقة الفعلية مع الشكلانيين الروس.

يعرف اميل بنفنست الزمن بقوله: "الزمن الحدثي هو زمن الاحداث الذي يغطي حياتنا كمتتالية من الاحداث، وما نسميه عادة بالزمن هو هذا الأخير، والزمنان معا مزدوجان ذاتيا وموضوعيا وهناك محاولات تاريخية لقياس هذا الزمن وضبطه.[3] وطرح بنفنست الزمن بقوله: فهناك من جهة الزمن الفيزيائية للعالم وهو خطي ولا متناه، وله مطابقته عند الانسان، وهو المدة المتغيرة، والتي يقيسها كل فرد حسب هواه واحاسيسه وايقاع حياته الداخلية.[4]فبواسطة اللغة تتجلى التجربة الإنسانية للزمن، والزمن اللساني كما يبدو لنا، لا يمكن اختزاله في الزمن الحدثي او الفيزيائي ويعنى بهذا ان الزمن يتجلى في بنية الفعل فقد وصل اللغة هنا بارتباطها مع كل هذه الأزمنة المعينة للوقوع في الحدث.

2-3-1-الزمن الروائي عند النقاد والدارسين الغربيين:

أ-ميشال بوتور:

يعتبر من اهم الروائيين الجدد ولقد تعرضت العديد من اعماله لدراسات ميدانية، كما ان مقالته حول بحوث في تقنية الرواية اعيد انتاجها مرارا من لدن العديد من الباحثين الذين ظلوا يحيلون اليها في تحليلاتهم ويقدم إمكانية تقسيم زمن الرواية الى ثلاثة ازمنة

[1] -المرجع نفسه، ض45.
[2] -الشريف حبيلة، بنية الحطاب الروائي، ص42.
[3] -سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص64.
[4] -المرجع نفسه، ص64.

على الأقل: زمن الكتابة وزمن المغامرة وزمن الكاتب، وكثيرا ما ينعكس زمن الكتابة على زمن المغامرة بواسطة زمن الكاتب ويقوم بإبراز دقة التباطؤ والتسريع.[1] ويعني بهذا الفروقات التي تحدثها المفارقات الزمنية بواسطة تقنيتي تسريع السرد وتبطيئه.

يرى الناقد الفرنسي ميشال بوتور أن الروائي من الصعب عليه أن يتقيد بالترتيب الزمني، "لأننا نعيش الزمن باعتباره استمراراً إلا في بعض الأحيان وأن العادة وحدها هي التي تمنعنا من الانتباه أثناء القراءة إلى التقطيعات والوقفات وأحيانا الفقرات التي تتناوب السرد".[2] ويقصد بهذا ان حياتنا لا تخلو من الزمن لهذا يحدث ان لا ننتبه الى تقنيات السرد في القراءة.

ب-جان ريكاردو:

ذهب إلى القول إن الزمن الروائي يتشكل من زمنين اثنين هما: زمن القصة وزمن السرد بحيث يمكن ضبطها من خلال محورين متوازيين يتم فيما بعد إخضاعهما لدراسة دقيقة وهي العلاقة بين المحورين.[3] ركز جان ريكاردو في تحليله للزمن الروائي على تقنيات تسريع السرد وتبطيئه مقارنة مع زمن القصة المدروسة.

ويميز جان ريكاردو في كتابه قضايا الرواية الجديدة بين زمن السرد وزمن القصة ويضبطهما معا من خلال محورين متوازيين يسجل في أحدهما زمن السرد وفي الاخر زمن القصة[4]. أي يعمل على ضبط المدى الحاصل بين زمن القصة وزمن الخطاب.

[1] -سعيد يقطين، تحليل الخطاب، ص68.

[2] -ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، ص117.

[3] -سعيد يقطين، تحليل الحطاب الروائي، ص68

[4] -المرجع نفسه، ص68.

ج-ألان روب غريبه:

يرى الان روب غريبه: "هو زرع الديكور، وتحديد إطار الحدث، وإبراز المظهر الفيزيقي للشخصيات، وذلك بقصد مماثلة العالم الواقعي لان ذلك يضمن اصالة الاحداث والاقوال والحركات[1]. وقدم لنا غريبه تصور حول: "الرؤية الجديدة للزمن والتي تنكر أي تماثل او انعكاس للزمن الواقعي، وليس هناك أي زمن الا الحاضر (زمن الخطاب) اما اللا حاضر سواء كان قبل او بعد فهو غير موجود! ...[2]

يعرف الزمن في العمل الروائي أنه" المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية لأن زمن الرواية ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة.[3] ملغياً بذلك وجود أي زمان آخر للرواية غير زمن القراءة كما أنه ينفي وجود أي علاقة بين الزمن والأحداث والواقع.

د-تودروف:

يرى تودروف ان زمن الخطاب بأحد المعاني خطي وزمن القصة متعدد الأبعاد ان العديد من الاحداث في القصة يمكنها ان تجري في وقت واحد لكن في الخطاب لا يمكنها ان تأتي مرتبة واحدة بعد الأخرى، وذلك بسبب الانحرافات الزمنية المتعددة التي تمدنا بها العديد من الخطابات على المستوى الزمني.[4] ويعنى بهذا الكلام ان زمن الحكي واحد اما زمن السرد يحمل معه العديد من التلاعبات التي يمكن للسارد ان يقوم بها في أي مرحلة دون الاخلال بالقصة.

[1] -المرجع السابق، ص67.
[2] -المرجع نفسه، ص67.
[3] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، الجامعة الأردنية، 2002، ص41.
[4] -سعيد يقطين، تحليل الخطاب، ص74.

2-3-2-عند العرب:

تأثرت الأبحاث العربية في مجال تقسيمات الزمن الروائي بعلماء الغرب وتكاد تكون وجهة نظرهم لقضية الزمن واحدة في مجملها رغم الفروق الطفيفة التي تؤدي إلى التمايز والاختلاف أحياناً.

أ- سعيد يقطين:

يقسم سعيد يقطين الزمن إلى ثلاثة أزمنة هي: زمن النص، زمن القصة، زمن الخطاب، فيقول: "يظهر لنا الأول في زمن المادة الحكائية، كل مادة حكائية ذات بداية ونهاية، إنها تجري في الزمن سواء كان هذا الزمن مسجلاً أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخياً ونقصد بزمن الخطاب تزمين زمن القصة وتمفصلاته وفق منظور خطابي متميز يفرضه النوع، ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن، أي اعطاء زمن القصة بُعداً تمييزاً خاصاً، أما زمن النص فيبدو لنا في خطاب النص أي بإنتاجية النص في محيط سوسيولساني معين".[1]

ب-مها حسن القصراوي:

الزمن عند مها حسن القصراوي هو زمن داخلي تخيلي من صنع الخيال الفني للأديب أي يستخدم لبلورته وتشكيل بنيته آليات فنية تخدم السرد وتحقق شروطه الخطابية والجمالية، وتتمثل

إشكالية الزمن الروائي في تحديد مستوياته نتيجة لتدخلها وتشابكها في بنية النص وهذا التداخل والتشابك جعلها تحدد مستويات الزمن وتقسيمه على أساس محورين أساسين هما: زمن الحكاية وزمن الخطاب وتعد الحكاية المنظومة الأولية في النص بما تملكه من وقائع

[1] المرجع السابق، ص89.

وأحداث لها زمنها الخاص ربما يكون زمناً لأحداث واقعية أو خيالية، أو يكون ماضياً بعيداً أو قريباً.[1]

والخطاب هو المنظومة النصية الأساسية والنهائية في النص الروائي باعتبار الحاضر التخيلي هو الذي يقدم المنظومة الحكائية وغيرها من المنظومات النصية إلى القارئ، حيث يقف القارئ أمامها وجهاً لوجه يحاور ويقوم بالتأويل ويتجلى هذا الزمن نتيجة لتخطيب الحكاية.[2]

إن الزمن لا يكون دائماً ذا معنى واحد وذا خط واحد لأنك تكتشفه بالتدريج فلكل شخص من الشخوص زمنه الخاص ووجهة نظره الخاصة كتلك التي يتطلع من خلالها إلى العالم ومنها ينطلق إلى بلوغ الأشياء ويدخل في اتصال صميم وإياه.[3] فالزمن يعرف من خلال الشخصيات والأحداث.

ج-سيزا القاسم:

تقول سيزا القاسم عن طبيعة الزمن الروائي أن الزمن في الأدب هو الزمن الإنساني... إنه وعي للزمن كجزء من الخلفية الغامضة للخبرة... وتعريف الزمن هاهنا هو خاص شخصي ذاتي أو كما يقال غالباً نفسي، وتعني هذه الألفاظ أننا نفكر بالزمن الذي يدخل في خبرتنا بصورة تصورية مباشرة.[4] وفي دراستنا لطبيعة الأدب من زاوية الزمن نعتمد على هذا التعريف فنسمي الأول الزمن النفسي أو الزمن الداخلي، والثاني الزمن الطبيعي، أو الزمن الخارجي، ولا شك أن هذين المفهومين يمثلان بُعدي البناء الروائي في هيكله

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص66.

[2] المرجع نفسه، ص66.

[3] المرجع نفسه، ص60.

[4] سيزا القاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص66.

الزمني.[1] نلاحظ أن سيزا قاسم قد قسمت الزمن إلى زمن طبيعي–خارجي وزمن نفسي–داخلي.

يقول عبد المالك مرتاض: "الزمن هذا الشبح الوهمي المُخيف الذي يتقصى آثارنا حيثما وضعنا الخطى بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيثما نكون، وتحت أي شكل وعبر أي حال تلبسنا، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه وهو إثبات لهذا الوجود أولاً ...فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا ونهاراً... وفي كل حال لا نرى الزمن بالعين المجردة ولا بعين المجهر أيضاً ولكننا نحس آثاره تتجلى فينا... ذلك وإن اسم الزمان يقع على جميع الأوقات.[2] يقصد بهذا التعريف أن الزمن مرتبط بنا كليا دون إمكانية رؤيته.

[1] المرجع نفسه، ص68.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص171.

2-4-أنواع الزمن:

يرى النقاد الروائيون المعاصرون بوجود ثلاثة اضرب من الزمن تتلبس بالحدث السردي، وتلازمه ملازمة مطلقة.[1]

أ- زمن القصة (الحكاية):

هو الزمن الخاص بالعالم المتخيل ويعرف بأنه: "زمن وقوع الأحداث المرورية في القصة فلكل قصة بداية ونهاية ويخضع زمن القصة للتابع المنطقي فالقصة هي المادة الحكائية الخام للرواية، وهو العالم الذي يقدمه النص الروائي في صورة أحداث متتالية ذات زمن خطي، وشخصيات ومكان وزمان، والتي منها يحقق العمل الحكائي تواجده في هذا العالم القصصي. قد يشابه العالم الواقعي أو يختلف عنه فتكون أحداثه واقعية كالتاريخية منها أو الخيالية.[2] ويعني الأحداث في ترابطها وفي علاقاتها بالشخصيات: فعلها وتفاعلها في هذه القصة.

زمن الحكاية، الحكاية مقطوعة زمنية مرتين...: فهناك زمن الشيء المروي وزمن الحكاية (زمن المدلول وزمن الدال) وهذه الثنائية لا تجعل الالتواءات الزمنية كلها-التي من المبتذل بيانها في الحكايات ممكنة فحسب. بل الأهم أنها تدعونا الى ملاحظة ان احدى وظائف الحكاية هي ادغام زمن في زمن اخر[3]. ونعني بها تداخل زمن السرد مع زمن القصة.

ب- زمن الخطاب:

ان التمييز الوقتي للماضي والحاضر والمستقبل غير وارد بطريقة مباشرة داخل الفعل، ومن ناحية أخرى لا يعمل زمن الفعل على تعيين الوقتية لكنه يعني أيضا انه علاقة بين الذي يتحدث والمتحدث عنه هنا ننشغل بظاهرة تتحدد بتساوي المسافة بين الواحد

[1] -سعيد يقطين، تحليل الخطاب، ص81.

[2] ينظر: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت_ لبنان، 2002، ط1، ص100.

[3] -جيرار جينت، خطاب الحكاية، ص45.

والأخر زمن تشخيص الزمن في علاقته مع لحظة التلفظ، هو ما نسميه بتعبير أوسع زمن الخطاب.[1] ويقصد بهذا ان زمن الخطاب هو وجود ذلك الرابط او بالأحرى المدة أصغر وأكبر بين الراوي والمروي اليه.

يُعرَفُ أيضاً بزمن السرد وزمن الكتابة وهو يرتبط بعملية سيرورة التلفظ القائم داخل النص وفق المفهوم السردي، فإن الخطاب الروائي يحتوي على مادة كوسيط للإظهار، شفاهية أو مكتوبة، بصورة ثابتة أو متحركة أو إيماءات... وشكل يتألف من مجموعة من التقارير السردية التي تقدم القصة، بشكل أدق تتحكم في تقديم تتابع المواقف والوقائع ووجهة النظر التي تحكم هذا التقديم، وايقاع السرد ونوع التعليق.[2]

ج-زمن القراءة:

هو الزمن الضروري لقراءة النص أي الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي.[3]

هذا تعريف عبد المالك مرتاض لزمن القراءة فزمن القراءة متعلق بالقارئ كلما طالت مدة القراءة طال زمنها والعكس صحيح، ومن هنا تختلف القراءات النصية للقراء حسب الخلفيات المعرفية. كما تعد القراءة حركة امتداد الصفحات في زمن ليس هو زمن القصة المتداخلة ولا زمن السرد وليس بالطبع زمن الكتابة.[4] وهذا ما يميز زمن القراءة.

ويقول مرتاض يمكن ان نطلق عليه أيضا زمن التلقي؛ وهو زمن يأتي في نهاية المطاف مميزا لسلسلة من المراحل الزمنية التي لا تزيد في حقيقتها عن اللحظات ويتميز هذا

[1] -تودروف، مفاهيم سردية، ص107.

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردية، تر: عابد خازندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، ص224.

[3] -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص 180.

[4] ينظر: جان_ايف تاديه، الرواية في القرن العشرين، تر: محمد خير البقاعي، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص67.

الزمن بالطول والراحة والتجدد بتجدد الأحوال والأشخاص.[1] وذلك لأنه يتميز بقراءة القراء وفهمهم بطرق مختلفة ومتجددة حسب العصور والازمنة المختلفة.

[1] -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص182.

الفصل الأول

المفارقات الزمنية في رواية رحلة الشفاء لمحمد بن زخروفة

الفصل الأول: المفارقات الزمنية في رواية رحلة الشفاء لمحمد بن زخروفة

1-الاسترجاع.

1-1-مفهوم الاسترجاع ووظائفه.

1-2-أنواع الاسترجاع.

أ-الاسترجاع الخارجي.

ب-الاسترجاع الداخلي.

2-الاستباق.

2-1-مفهوم الاستباق ووظائفه.

2-2-أنواع الاستباق:

أ- الاستباق التمهيدي.

ب-الاستباق الإعلاني.

3-التواتر.

3-1-مفهوم التواتر.

3-2-أنواع التواتر.

المفارقات الزمنية:

يقصد بالمفارقات الزمنية ذلك التلاعب الحاصل عند الكاتب في تقديمه لزمن القصة اذ يرى بعض نقاد الرواية البنائيين انه "عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة فإننا نقول ان الراوي يولد مفارقات سردية"[1]. أي يكون هناك زمن حاصل بين زمن السرد وزمن القصة.

ويعرفها جيرارجينت:"ان مفارقة ما، يمكنها ان تعود الى الماضي او الى المستقبل وتكون قريبة او بعيدة عن لحظة الحاضر اي عن لحظة القصة التي يتوقف فيها السرد من اجل ان يفسح المكان لتلك المفارقة، اننا نسمي مدى المفارقة هذه المسافة الزمنية، ويمكن للمفارقة ان تغطي هي نفسها مدة معينة من القصة تطول او تقصر وهي المدة هي ما نسميه اتساع المفارقة".[2] ويحدد ذلك في لحظة توقف زمن القصة مع بداية انطلاق زمن السرد والعكس بينهما.

ويمكن " أن نأخذ دراسة الترتيب الزمني للحكي معناها من مواجهة ترتيب تنظيم الأحداث في الخطاب السردي بترتيب تتابع الأحداث نفسها في القصة.[3] ونقصد بهذا أن السارد يقوم بتلاعبات أثناء عرضه لأحداث نصه السردي أي عدم سرد الأحداث وفق تسلسلها الزمني. فتارة نرى السارد يسترجع بعض الأحداث التي وقعت في الماضي وتارة أخرى يسردها في زمن الحاضر

ويطلق اسم المفارقة الزمنية على مختلف أشكال التنافر بين ترتيب القصة وترتيب الحكاية، أي عدم التطابق بين نظام القصة ونظام الخطاب، من الممكن أن نميز نوعين من التنافر الزمني، فقد يتابع الراوي تسلسل الأحداث طبق ترتيبها في الحكاية ثم يتوقف راجعا إلى الماضي ليذكر أحداثا سابقة للنقطة التي بلغها في سرده، ويسمى هذا النوع من

[1] -حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص74.
[2] -المرجع نفسه، ص74-75.
[3] -ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص76

التنافر باللواحق، كما يمكن أن يطابق هذا التوقف نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد وتسمى بالسوابق[1]. ونعني بهذا عدم تساوي نظام القصة والخطاب.

وتعنى دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الاحداث او المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الاحداث او المقاطع الزمنية نفسها في القصة وذلك لان نظام القصة هذا تشير اليه الحكاية صراحة ويمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة.[2] ويقصد بهذا معرفة هذه الترتيبات من خلال القرائن الدالة عليها.

1-الاسترجاع (Analepese):

1-1-مفهوم الاسترجاع ووظائفه:

يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في الزمن الروائي، فهو ذاكرة الزمن، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السّردي، فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه[3]. يقصد بهذا تلك التلاعبات التي يحدثها الروائي في كتابته أي يحكي ما حدث سابقا الآن.

وبالنظر إلى مفهوم الاسترجاع في علم النفس، حيث يعرف بكونه التطلع الى الوراء والنظر في التجارب والخبرات التي عاشها المرء في الماضي، يستخدم اصطلاحا للدلالة على استبطان أية خبرة انقضت ومرت لتوها[4].

أهمية الاسترجاع في النص الروائي:

---

[1]- سمير المرزوقي، في نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، ط 1، ص80.

[2] -جيرا جينت، خطاب الحكاية، ص47.

[3]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 186.

[4]-المرجع نفسه، ص 187.

تطرقت مها حسن القصراوي في كتابها إلى أهمية الاسترجاع في النص الروائي وما يحققه من المقاصد والوظائف الدلالية والجمالية. التي يضطلع بها نذكر أبرزها فيما يلي:[1]

1-سد الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر، فيساعد الاسترجاع على فهم مسار الأحداث وتفسير دلالتها.

2-تقديم شخصية جديدة ظهرت في المقاطع السردية، ويريد الراوي إضاءة سوابقها، أو شخصية اختفت وعادت للظهور من جديد ويجب استعادة ماضيها قريب العهد.

3-تعمل المقاطع الحكائية المتمثلة في الاسترجاع على إكمال المقاطع السردية من خلال الاندماج فيها وتنوير القارئ وإعطاء التفسير الجديد على ضوء المواقف المتغيرة.

4-تنوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية وفعلها من خلال استعادة الماضي وإلقاء الضوء على جوانب كثيرة من ماضيها وعالمها الداخلي وأبعادها النفسية والاجتماعية، فالاسترجاع له وظيفة بنيوية لأن الشخصيات التي تحيا أمامنا يُشكل ماضيها وحاضرها.

5-يخلص الاسترجاع النص الروائي من الرتابة والخطبة ويحقق التوازن الزمني في النص.

6-يكشف التطور على عمق التطور من الحدث، والتّحول في الشخصية بين الماضي والحاضر، ويبرز القيمة الدلالية من خلال المقارنة في وضعيتين كان يقارن السارد بين وضعية البطل الحالية ووضعيته في بداية الحكاية، سواء كان دلك لإبراز تشابه الوضعيتين أو اختلافهما.

[1]- المرجع نفسه، ص 188.

1-2-أنواع الاسترجاع:

ينقسم الاسترجاع تبعا لدرجة ماضيه الحدث الحكائي "المحكي الثاني" ونوعية العلاقة التي تربطه بالحدث السردي الحاضر "المحكي الأول" فعلى ضوء الحدث السردي يتحدد كل تحريف زمني.

وبالتالي يمكن تقسيم الاسترجاع على النحو التالي[1]:

أ-الاسترجاع الخارجي.

ب-الاسترجاع الداخلي.

أ-الاسترجاع الخارجي:

يمثل الاسترجاع الخارجي الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، ويعد زمنيا خارج الحقل الزمني الأحداث السردية الحاضرة في الرواية.[2]

ويعرفها جيرار جينت انه:" ذلك الاسترجاع الذي تضل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى...فالاسترجاعات الخارجية لمجرد أنها خارجية لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك[3].

فالاسترجاع الخارجي يرتبط بعلاقة عكسية مع الزمن السردي في الرواية الحديثة نتيجة لتكثيف الزمن السردي، فكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيزا أكبر.

ويعرفه أيضا بأنه نوع من الاسترجاع الذي يعالج أحداثا تنتظم في سلسلة سردية، تبدأ وتنتهي قبل نقطة البداية المفترضة للحكاية الأولى.[1]

---

[1]- المرجع السابق، ص 188.

[2]- المرجع السابق، ص 189.

[3]- جيرار جينات، خطاب الحكاية، ص 51.

أما سيزا قاسم فتلخص مفهومه على انه يعود إلى ما قبل بداية الرواية.[2] أي قبل بداية إطلاق زمن القص "الحكي".

ب-الاسترجاع الداخلي:

يختص هدا النوع باستعادة أحداث ماضية، ولكنها لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه، ونتيجة لتزامن الأحداث يلجا الراوي إلى التغطية المتناوبة حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وإحداثها[3] وهو ما حدث في الماضي ومترابط بزمن الحاضر في السرد.

ويعرف أيضا على انه: «هو الذي يستبعد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها، وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي[4] ويقصد بهذا انه استرجاع احداث أولية، ممهدة لبداية الحكاية.

وهو يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص.[5]

حسب جيرار جنيت الاسترجاعات الداخلية أنواع، فقد تكون: «غيرية القصة، أي الاسترجاعات التي تتناول مضمونا قصصيا مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى، أو مثلية القصة، أي تلك التي تتناول خط العمل نفسه الذي تتناول الحكاية الأولى[6] نعني بهذا أن أنواع الاسترجاعات عند جيرار جينت تكون حسب الحكاية إما مختلفة عن مضمون

---

[1]- ينظر هيثم علي الحاج، الزمن النوعي وإشكالية النوع السردي، دار الانتشار العربي، بيروت-لبنان، 2008، ط1، ص 63.

[2]- سيزا القاسم، بناء الرواية، ص 58.

[3]-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص194.

[4]-لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص20.

[5]- سيزا القاسم، بناء الرواية، ص58.

[6]-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص61-62.

القصة وهذا ما أطلق عليه بغيرية القصة واما تحاكي نفس المضمون فأطلق عليها مثلية القصة.

وفيما يلي مثالا يتناول هدا النوع من الاسترجاع:

اعتمد الروائي في "رحلة الشفاء" على استرجاع بعض أحداثها، أي قام باستعادة بعض الأحداث التي وقعت في الماضي بالنسبة للحظة الراهنة حيث نجده سرد على لسان العمة زينب ما حدث لعائلتها قبل البدء بخوض غمار رحلة الشفاء فكانت العمة زينب تسترجع ما حدث مع عائلتها وتقصه للفتى قاسم وذلك من خلال قولها "ولك أن تتخيل يا بني أني فقدت سالم ثم زوجي وبعدها فاطمة والآن عبد الستار في اقل من سنة واحدة، فعلا أمر مؤلم جدا...[1].

من خلال السياق الحكائي لهذا المقطع نجد أن هذا استرجاع داخلي أي السارد استرجع ماضي الشخصية مباشرة، فقام باسترجاع ماضيها القريب الذي جعلها في اللحظة الراهنة من السرد على مثل هده الحالة من الحزن، ومن هنا نجد أن هذا الاسترجاع أدى وظيفة بنائية ساهمت في إضاءة جوانب من الشخصية الروائية، فهو قد فسر انعزال العمة والأصوات الغريبة التي تسمع من بيتها وكذلك الحزن الشديد الذي طبع سلوكها وكلامها.

جدول توضيحي يبين أهم الاسترجاعات في هذه الرواية:

الاسترجاعات	صنفها	مداها	الصفحة
سأحكي لك كل شيء، أنصت جيدا لما سأقوله لك يا بني، كان زوجي راق معروف في قرية الصعيد وهي القرية التي كنا نسكن بها سابقا.	خارجي	بعيد غير محدد	ص35

[1]– محمد بن زخروفة، رحلة الشفاء، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، (دت)، ص52.

ولك أن تتخيل يا بني إنني فقدت سالما ثم زوجي وبعدها فاطمة والآن عبد الستار في اقل من سنة واحدة، فعلا أمر مؤلم جدا ...	داخلي	بعيد محدد سنة واحدة	ص52
استذكر أول عبارة قالتها لي وهي تراني أقف أمامها في ساحة البيت "أنت أحمق لا تعلم شيئا. هيا ارحل. ارحل".	خارجي	بعيد غير محدد	ص104
واذكر انه قال لي قبل رحيله بساعات.	داخلي	قريب محدد (ساعات)	ص 46
كان سالم جد مقرب من زوجي لا يكاد يفرقه.	خارجي	بعيد غير محدد	ص 35
وشرد ذهنيهما من عمق الحدث واسترجعا ما استرجعا من ماضيهما	داخلي	قريب غير محدد	ص 156
وضاح وجعفر قصداك من قبل إلى هدا المكان.	داخلي	قريب غير محدد	ص 130
المكان الذي جعل عبد الستار يعود بذكرياته إلى زمن الطفولة.	خارجي	بعيد غير محدد	ص 75

حينها تذكرت العمة زينب ما قالته يوم رأته في بيتها لأول الأمر...	داخلي	قريب غير محدد	ص 160
قص قاسم رحلته على والديه حدثا بحدث.	داخلي	قريب غير محدد	ص 167
وهنا تذكر نصائح الشيخ وتوجيهاته، وانه لابد أن يستحضر إيمانه بالله.	داخلي	قريب غير محدد	ص 77
استحضر في مخيلته ما حكاه له عبد الستار عن غرف البيت.	داخلي	قريب غير محدد	ص 78
استحضرت كرمه الذي لا ينقطع.	خارجي	قريب غير محدد	ص95
أنا استذكر فشلي وقلة حيلتي.	داخلي	غير محدد	ص104
فاستذكر قاسم بعضا من حلمه الذي أسس له بقناعة الإيمان وإرادة النفس.	خارجي	غير محدد	ص 155

2-الاستباق (Prelepsese):

2-1 مفهوم الاستباق ووظائفه

هو مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع أو الاستباق، تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للاتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه، ويشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد[1] ويعني بهذا توقعات أولية لأحداث ستقع دون الولوج في تفاصيلها وسيعاد ذكرها لاحقا.

ويرى حسن البحراوي في تعريف الاستباق أنه:" القفز على فترة زمنية معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية[2].

نستشف من هذا القول إن الاستباق هو استحضار أحداث ستقع في المستقبل حيث يقوم السارد بسرد أحداث أولية تمهيدا للأتي، فالسارد يقفز على زمن الحاضر ليصل إلى المستقبل.

ويعرفه نور الدين السد بأنه: "عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا قبل حدوثه وفي هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد[3]. فهو الحدث قبل وقوعه، وهو توقع وانتظار لما سيحدث في المستقبل.

وفي تعريف اخر له. هو حدث او ملحوظة او ايحاء أولي او إشارة تمهيد لحدث أكبر منه سيحدث مستقبلا وقد يأخذ شكل حلم او احداث مجزأة تمثل علامات لما سيأتي وهو تقنية

---

[1]-مها حسن القصراوي، المرجع السابق، ص211.

[2]-المرجع نفسه، ص207

[3]-نور الدين السد، الاسلوبية وتحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومة الجزائر،1997، ج2، ط1، ص167

غير مباشرة[1]. هو الاطلاع على ما سيحدث في زمن الحكاية دون التوضيح في احداثها قبل وقوعها.

فالاستباق عملية سردية تتمثل في ايراد حدث آت او الإشارة اليها مسبقا[2].

وكمثال على ذلك في الرواية نجد تنبؤات الراهب ماتيون حول ما ستتحول اليه حالة العمة زينب وابنتها فاطمة من خلال قوله: حين انقضاء مهلة عذابهما وهما في حالتهما المرضية سياتي دور تجسيد جسديهما من طرف الجن الحارسة والساكنة لهما[3].

فكان الاستباق هنا عبارة عن تصريح بما سيحدث في المستقبل ثم تابع قوله: " وستظهر على جسديهما علامات أخرى تشبه ما يظهر على الانسان وقت احتضاره حين يضيق صدره ويسمع زفيره ويعلو شهيقه فلا ريب في امرهما ان استمرا وضعهما في الساعات الأخيرة من ليلتهما الأخيرة".[4]

فنجد مدى وقوع هذه الاحداث قريب اذ ان سعة المفارقة هنا لا تتعدى سويعات فقد تم خلق نوع من التشويق والانتظار لدى القارئ لما سيحدث مستقبلا للعمة زينب وابنتها فاطمة من وقائع واحداث.

وإذا كان الاستباق يلعب دورا في تشكيل بنيته الزمن الروائي، فانه تقنية يقوم بوظائف تخدم تشكيل البنية السردية في امتزاجها ونسجها مع البنية الحكائية، اذ يكون الاستشراق مجرد استباق زمني، الغرض منه التطلع الى ما هو متوقع او محتمل الحدوث في العالم المحكي[5].

---

[1]–نظال الشمالي الرواية والتاريخ عالم الكتب الحديثة، الأردن،2002، ص151.

[2]–سمير المرزوقي وشاكر جميل، مدخل الى نظرية القصة، ص80.

[3]–رحلة الشفاء، ص150.

[4]–رحلة الشفاء، ص151.

[5]–مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص208.

ولعل أبرز خصيصة للسرد الاستشرافي هو كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية، فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله[1].

2-1-وظائف الاستباق في النص الروائي[2]:

01-تعمل الاستباقات الأولية في النص بمثابة تمهيد وتوطئة لما سياتي من احداث رئيسية وهامة وبالتالي تخلق لدى القارئ حالة توقع وانتظار وتنبؤ بمستقبل الحدث والشخصية.

02-قد تكون الاستباقات بمثابة اعلان عن حدث ما او إشارة صريحة انتهى اليها الحدث، فيكشفها الراوي للقارئ.

03-تعد مشاركة القارئ في النص من أبرز وظائف الاستباق، اذ يوجه انتباهه لمتابعة تطور الشخصية والحدث من خلال الاستشراقات كما يساهم في بناء النص من خلال التأويلات والاجابة على تساؤلات يطرحها "ثم ماذا بعد". "ولماذا حدث".

04-تلقي الاستباقات الضوء على حدث ما بعينه، لما يحمله من دلالات عميقة يمكن تفجيرها امام القارئ من خلال تقنية الاستباق.

5-إن الأنباء بمستقبل حدث ما من خلال الإشارات والإيحاءات والرموز الأولية، تمنح القارئ إحساسا بان ما يحدث في داخل النص من حياة وحركات وعلاقات، لا يخضع للصدفة، ولا يتم بصورة عرضية، وإنما يمتلك الراوي خطة وهدفا يسعى إلى بلورتها في النص.

[1]-المرجع نفسه، ص207.

[2]-نفسه، ص208.209.

2-2-أنواع الاستباق:

الاستباق نوعان هما:

أ-الاستباق التمهيدي.

ب-الاستباق الإعلاني.

أ- الاستباق التمهيدي:

إن الاستباق التمهيدي يتمثل في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا، وبالتالي يعد الحدث أو الإشارة الأولية هي بمثابة استباق تمهيدي للحدث الآتي في السرد، وتعد الرواية بضمير المتكلم هي الأنسب في الاستباقات التمهيدية كونها تتيح للراوي الفرصة بالتلميح إلى الآتي وهو يعلم ما وقع قبل وبعد.

وأهم ما يميز الاستباق التمهيدي هو اللايقينية بمعنى انه يمكن استكمال الحدث الأولي وإتمامه، أو يظل الحدث الأولي مجرد إشارات لم تكتمل زمنيا في النص، ونقطة انتظار مجردة من كل التزام تجاه القارئ[1].

ب-الاستباق الإعلاني:

وهو تقنية تتم بشكل مباشر عن طريق مهمة إخبارية حاسمة وأكيدة وتوطئ لما سيأتي من أحداث عظيمة ومهمة ويكون بإعلان عن إشارة مريحة تدل عليه[2]. وهو ما يعلن عنه صراحة دون إشارة او غير ذلك فيكون بطريقة مباشرة يقينية.

يعرفه حسن البحراوي بأنه: "هو الذي يعلن على سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق[1]. ويقصد بهذا ابراز ما سيقع لاحقا من احداث في العملية السردية.

---

[1]-المرجع السابق، ص208-209.

[2]-ينظر: عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح-البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة الى الشمال، دار هومة الجزائر،2010، دط، ص17

وإذا كان الاستباق التمهيدي يمهد للحدث اللاحق بطريقة ضمنية، فان الاستباق الإعلاني يخبر صراحة في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية مما سيأتي فيما بعد بصورة تفصيلية[2].

بمعنى انه يضع القارئ وجها لوجه مع الحدث النهائي، أي انه يعرفه ويوصله للحدث النهائي.

جدول توضيحي يبين أهم الاستباقات في هذه الرواية:

الاستباقات	صنفها	مداها	الصفحة
انتظرت...وانتظرت حتى الساعة الثالثة عن موعد خروجه وهنا تيقنت فعلا أن جعفر انتهى من الحياة، ولن يخرج أبدا من الغرفة.	خارجي	قريب محدد (الساعة الثالثة)	ص 48
حينها لمح أملا وبشارة قد تغير من روتين الأسبوع الذي مر عليه.	داخلي	بعيد محدد (اسبوع).	ص 128
لذا سأقتلع لسانك وأمزق جسدك قطعة قطعة حتى تشير إلي.	خارجي	قريب غير محدد.	ص 133

[1]–حسن البصراوي، بنية الشكل الروائي، ص137.

[2]–مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص214.

وستظهر على جسديهما علامات أخرى ستشبه ما يظهر على الإنسان وقت احتضار حين يضيق صدره ويسمع زفيره ويعلو شهيقه فلا ريب في أمرها إن استمر وضعهما في الساعات الأخيرة من ليلتهما الأخيرة.	داخلي	قريب محدد (الساعات الأخيرة)	ص151
حين انقضاء مهلة عذابهما وهما في حالتهما المرضية، سيأتي دور تجسيد جسديهما من طرف الجن الحارسة والساكنة لهما.	داخلي	بعيد غير محدد	ص150
حين بدا ضوء النهار يختفي خلف حائل الليل ممهدا لدوره في نظام الكون سمع صوت أنين يصدر من غرفة المريضتين هو حقا ما تنبأ به الراهب ماتيون.	داخلي	بعيد غير محدد	ص155
ذكرها بوالدها رحمه الله في فرح وبهجة قبل أن تتذكره.	خارجي	بعيد غير محدد	ص 162
قلبها يحدثها أن هذا اليوم سيكون شاهدا على لقاء شخص عزيز ملا غيابه	خارجي	قريب محدد (اليوم)	ص164

الكون حزنا.			
سنعذبكم وسننتقم لابنتنا...فاطمة الآن بحوزتنا وستقدمون لنا كل يوم قربانا، وإلا ستكون نهايتكم ونهاية فاطمة ...فسيكون هلاك فاطمة وستجدون جثتها خارج الغرفة.	خارجي	قريب غير محدد	ص54
سيكون هناك أمل ما في خلاص عبد الستار وفاطمة وسأضع رهان خلاصنا بين يديك، سأذهب أنا في الصباح ...وساترك لك عبد الستار.	داخلي	قريب غير محدد	ص 55
سيقضون علينا جميعا الواحد بعد الاخر.	داخلي	بعيد غير محدد	ص 57

الإستباقات	صنفها	مداها	الصفحة
أعدك سأعمل ما في وسعي حتى تشفى	داخلي	قريب غير محدد	58
الخبر الذي ستأتي به من البيت	داخلي	قريب غير محدد	58
سأعمل الآن على شفائك وبعدها سأتجه معكما إلى قرية الصعيد	داخلي	قريب غير محدد	64
فستقتص من القاتل نفسه دون غيره ... فستعمل على تعذيبكم بشتى الأساليب	خارجي	بعيد غير محدد	69-70
ستندمون وسترون ما سأفعل بكم ... سأخرج ... سأخرج	خارجي	بعيد غير محدد	71
سننزل في الغد بقرية الصعيد لنطلع على أخبارهما	داخلي	قريب محدد -الغد-	72
ستدرك لما أخبرتك بهذا	داخلي	قؤيب غير محدد	73
سيصبح أكثر خطورة إن حقيقة مدق الجني في قوله بخصوص تحول العمة زينب وابنتها	داخلي	بعيد غير محدد	80
سيكون أمام قاسم وعبد الستار سفرا طويلا ... ستكون مغامرة قد يلقى واحد من الإثنين حتفهما	داخلي	بعيد غير محدد	81

وما بداخل الغرفة سيفصح على أسرار كثيرة كانت تشكل لغزا لواقع العائلة	داخلي	قريب غير محدد	81
سأخبرك لاحقا، أن تضم هذه العظام ... سأرى الآن أمر عبد الستار وأعود	داخلي	قريب غير محدد	84
كنت سأهرب بقوامي لولا الجمود الذي أصابهما	داخلي	قريب غير محدد	99
ستكون الرحلة وفق الطريقة التي انتهجناها سابقا أنا والشيخ وجعفر رحمه الله	داخلي	بعيد غير محدد	113
سيكون ركوبكما في فجر يوم الغد مباشرة نحو ميناء مدينة كوتشين، فيما سيتكفل صاحب السفينة بتوصية لأرشدكما. والذي سينقلكما إلى مساكن ... أين ستجدون مراعي للبقر، ثم سيرشدكم أحد الرعاة إلى الطريق	داخلي	قريب محدد –الغد–	113
ولتعلم أن رحلتك ستكون قصيرة جدا والوقت هو عدوك ورحلة الذهاب ستدوم في الظروف العادية ستة عشر يوم	داخلي	بعيد محدد –ستة عشر يوم–	115
سأكتب لك كتابا تحمله لماتبون يغنيك عن إكثار الحديث وشرح الأحداث	داخلي	قريب غير محدد	116

يحاول المرشد أن يفهمهما أن لقاءهما سيكون في فجر يوم الغد	داخلي	قريب محدد –يوم الغد–	119
لكن سأكون رحيما معك لآخر مرة ....، حاول إسترجاع ذاكرتك سأعود إليك	داخلي	بعيد غير محدد	131
إطمئنا ستخرج روحكما قبل أن تخرج روحي من جئتما لأجلهما	داخلي	بعيد غير محدد	113
سأقتلع لسانك وأمزق جسدك قطعة قطعة	داخلي	بعيد غير محدد	133
سأعود إليكما بعد إسكات جوعي وإطعام ذلك العجوز الخائن	داخلي	بعيد غير محدد	138
سأرد عن كتاب الشيخ وضاح	داخلي	قريب محدد	142
سأتكلف بأمر جثته وأحترم دفنها	داخلي	بعيد غير محدد	142
سأكون أتعس مخلوق على هذه المعمورة إن أصابهما مكروه	داخلي	بعيد غير محدد	143
سينزل التكرار بعد الأسبوع هذا إلى أربع مرات	داخلي	بعيد محدد –بعد الاسبوع–	110
ستصلك رسائلي قريبا يا شيخ	داخلي	قريب غير محدد	163
كان تأخري إلا لسبب واحد سيجعل من فرحتك فرحتين يا بني	داخلي	قريب غير محدد	171

3-التواتر (Fréquence):

3-1-مفهوم التواتر:

يعد التواتر من الميزات الأساسية التي يبني عليها الزمن السردي وأشار إليه جيرار جينت في كتابه خطاب الحكاية، فعرفه على أنه مجموعة التكرارات التي تقع في القصة والخطاب[1]. ونقصد به الحضور المكثف لظاهرة معينة في النص، حيث تتكرر عدة مرات فتصبح هذه الظاهرة لافتة للنظر [2] فالتواتر هنا يعنى به مجموعة التكرارات التي يقع فيها السارد سواء في زمن القصة أو زمن الخطاب إذ يرتبط " بمسألة تكرار بعض الأحداث من المتن الحكائي على مستوى السرد " [3]وهذا ما يعرف بإعادة الأحداث من الزمن الحكائي إلى زمن السرد.

3-2-أنواع التواتر:

وقسمه جيرار جينت إلى أربعة أنواع:

أ-أن يروي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة

ب-أن يروى مرات متناهية ما وقع مرات لا متناهية

ج-أن يروي مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة

د-أن يروي مرة واحدة ما حدث عدة مرات

---

[1]ينظر: مها حسن القصراوي الزمن في الرواية العربية، ص248.

[2]ــ ينظر: نعمان بوقرة، معجم السرديات، دار للنشر تونس، 2010، ط1، ص 122.

[3]ــ أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار، سورية، 1997، ط1، ص 70.

أ ــ أن يروي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة:

ويطلق جيرار جينيت على هذا النوع المحكي التفردي، أي ذكر ما حدث مرة في القصة دون إعادة التذكير به، وهذا القسم يتم التساوي بين القصة والخطاب[1]، ونموذجه من الرواية قول السارد: ".. لقاء الأم بابنها بعد ما تعدى الشوق بينهما قمم الجبال العاتية [2] من خلال هذا المقطع من الرواية ذكر السارد عودة قاسم إلى بيته مرة واحدة بعد غياب طويل كما أنه ذكرفي قوله : " أصيبت فاطمة بألام حادة في بطنها ما ينبئ على وضع حملها [3]. فهنا تحدث عن ولادة فاطمة فحملها وقع مرة واحدة وروي مرة واحدة.

ب ــ أن يروى مرات متناهية ما وقع مرات لا متناهية:

ويطلق جينت على هذا النوع النمط التفردي الترجيعي، وهو تساوي الأحداث التي وقعت في النص السردي مع عدد المقاطع التي ذكرت فيها[4]. أي التصريح أو التعبير عن الأحداث المتكررة الوقوع.

و مثال ذلك من الرواية قوله: " ... أيتها الأرواح اجتمعي، يا أهل الدار سننتقم لعالمنا ... سننتقم لابننا لن نترككم سنعذبكم كما عذبتم ابننا ... الويل لكم .. الويل لكم ... ثم يعقب حديثه بأنين و بكاء شديد " و قد تكرر تهديد الجن لأهل البيت " : ... أيتها الأرواح اجتمعي يا أهل الدار سننتقم لعالمنا ... سننتقم لابننا لن نترككم سنعذبكم كما عذبتم ابننا ... الويل لكم ... الويل لكم ... ثم يعقب حديثه بأنين و بكاء شديد ." [5]

---

[1] -ينظر: جيرار جينت، خطاب الحكاية، ص130.

[2] ــ محمد بن زخروفة، رحلة الشفاء ص 166.

[3] ــ المصدر نفسه، ص 172.

[4] ــ ينظر: جيرار جينت، خطاب الحكاية، ص 130.

[5] ــ محمد بن زخرفة رحلة الشفاء ص 10.

ج ــ أن يروي مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة:

في هذا القسم يعتمد السارد على تكرار ما حدث مرة واحدة، و يعيد تكراره في نصه و يرى جينت بأن بعض النصوص الحديثة تتركز على قدرة الحكاية على التكرار و أطلق عليها اسم الحكاية التكرارية [1]و من نماذج هذا القسم في الرواية قوله: " أخذتم مني فاطمة ماذا تريدون بعد ...[2]، و قد تكررت هذه العبارة مرة أخرى في قوله: " أخذتم زوجي و فاطمة ... ماذا تريدون بعد ... ماذا تريدون ..." بالرغم من حدوث الأمر مرة واحدة (أخذ فاطمة) إلا انه ذكر في أكثر من موضع.

د ــ أن يروي مرة واحدة ما حدث عدة مرات:

أــطلق جيرار جنيت على هذا النوع اسم الحكاية الترددية، وهي أن يقدم السارد مجموعة من الأحداث وقعت، ويجملها في صيغة الجمع.[3] وهذا الصنف لا نجده في الرواية.

أخيرا يكمن القول أن المفارقات الزمنية: الاسترجاع الاستباق و التواتر تتصف بالتكامل مع بعضها من خلال اتحادها لتشكيل بنية الزمن فالزمن في رواية " رحلة الشفاء " لم يكن قليل الشأن، بل كان له حضور مميز في الرواية، و بهذا استطاع محمد بن زخروفة أن ينقل إلينا الوقائع و الأحداث بطريقة مشوقة و جذابة.

[1] ــ ينظر، جيرار جنيت، خطاب الحكاية ص 131

[2] -محمد بن زخروفة، رحلة الشفاء، ص

[3] -ينظر: جيرار جينت، خطاب الحكاية، ص113.

الفصل الثاني

الحركة السردية في رواية رحلة الشفاء لمحمد بن زخروفة

الفصل الثاني: الحركة السردية في رواية رحلة الشفاء لمحمد بن زخروفة

1- تسريع السرد

1-1-مفهوم الحذف

- أنواع الحذف:

أ- الحذف المعلن

ب-الحذف غير معلن

ج- الحذف الضمني

-2-الخلاصة:

- مفهوم الخلاصة
- دور الخلاصة في النص الروائي ووظائفها.

2-تبطيء السرد

2-1-المشهد الحواري:

- وظائف المشهد الحواري في النص الروائي

2-2-الوقفة الوصفية:

- وظائف الوقفة الوصفية في النص الروائي.

1-تسريع السرد:

إن تسريع السرد يعتمد أساساً على تقنيتي الحذف، والتلخيص اللتين تعملان على إيجاد سبل أخرى للقراء تدفع "إلى تأويل النص من باب الحديث عن المسكوت عنه، ولعل هذا ليس بجديد في نظريات القراءة وجماليات التلقي، إذ يطلب من القارئ ساعتها ملئ تلك الفراغات النصية، وفق منطق الاستنتاجات والتأويل.[1] وبمعنى آخر أن تترك للمتلقي حرية رسم تصوره لإتمام الفراغات دون الخروج عن الموضوع الرئيسي.

الحذف (l'èllipse):

1-1-مفهوم الحذف:

يعد الحذف من اهم تقنيات تسريع السرد: "فهو عملية يقوم على اسقاط عنصر او عدة عناصر من الجملة حضورها في العادة مطلوب.[2]

الحذف هو التقنية التي يلجأ إليها الروائي لصعوبة سرد الأيام، والحوادث بشكل متسلسل دقيق؛ لأنه من الصعب سرد الزمن الكورنولوجي، وبالتالي لا بد من القفز واختيار ما يستحق أن يروى.[3] وهو ما يقضي بإسقاط فترة زمنية طويلة أو قصيرة في بعض مراحل القصة بوضع إشارة معينة أو دون الإشارة إليها.

أنواع الحذف:

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أنواع:

- الحذف المعلن

---

[1]-فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديثة، إربد_ الاردن، 2010، ط1، ص170

[2] - باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس،2008، ص202.

[3]-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص230.

- الحذف غير المعلن
- الحذف الضمني

أ- الحذف المعلن:

المقصود به هو إعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة صريحة وواضحة، بحيث

يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنياً من السياق السردي.[1] أي التعبير عنها بإشارات محددة مثل: "مرت ثلاثة أيام". يعني بذلك أن الحذف الذي يعلن عنه السارد صراحة أثناء سرده للأحداث يتضمن تحديد المدة الزمنية المحذوفة.

وكمثال على ذلك من الرواية نجد قول السارد: "وقد يفيقان بعد العصر".[2] عمل السارد في هذا المقطع على حذف المدة الزمنية التي تمثلت في ساعات اليوم فالقارئ لا يعلم ما الذي حدث فيها، وأبقى على مدة معينة وهي بعد العصر لارتباطها بمضمون الحكاية.

في مثال آخر نجد: "وبعد مرور ثلاثة أيام".[3] حيث حذف السارد الأحداث والوقائع التي جرت في هذه المدة الزمنية واكتفى بذكر المدة "ثلاثة أيام".

وفي قوله أيضا: "منذ يومين اشتريت منزلاً في الجهة الشرقية من قرية الضاية قرب الوادي".[4] أعلن السارد الفترة الزمنية المحذوفة وحددها بصورة مريحة المتمثلة في يومين.

---

[1]-المرجع نفسه، ص231.

[2]-محمد بن زخروفة، رحلة شفاء، ص133.

[3]-المصدر السابق، ص169.

[4]-المصدر السابق، ص43.

ب- الحذف غير المعلن الافتراضي:

في الحذف غير المعلن يصعب تحديد المدى الزمني بصورة دقيقة لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة.[1] أي أنه يفتقر إلى تعيين وتحديد صريح، ومعلن للفترة الزمنية التي وقع فيها فيعرف من خلال ما تمت الإشارة إليه في النص دون تحديد السارد لمدته الزمنية المحذوفة.

يعتبر البياض الطباعي تقنية أخرى للتعبير عن قفزات زمنية معينة ضمن المحذوفات الافتراضية، بل إنها قد تكون "الحالة النموذجية" التي تعقب انتهاء الفصول فتوقف السرد مؤقتاً إلى حين استئناف القصة من جديد لمسارها في الفصل الموالي.

ويتجلى ذلك في البياض المتروك نهاية الفصل الأول إلى غاية نهاية الفصل الرابع والعشرون من رواية رحلة الشفاء وهذا يدل على انقطاع مؤقت واستراحة خفيفة للقارئ.[2]

ج-الحذف الضمني:

يعرفه جيرار جنيت بأنها: "تلك التي لا يصرح بوجودها بالذات، والتي إنما يمكن للقارئ أن يستدل عليها بثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال الاستمرارية السردية".[3]

الحذف الضمني يجعل القارئ في تركيز تام للمعرفة لأنه يعرف من سياق الكلام ولا توجد فيه قرائن لمعرفته. "ولا يظهر الحذف في النص بالرغم من حدوثه ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية أو ضمنية؛ إنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة

[1]-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص233.

[2]-ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص164.

[3]-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص199.

موضعه باقتفاء أثر الثغرات أو الانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظم القصة".[1]

يفهم من هذا القول إن هذا الحذف يفهم من سياق الكلام إذ لا نجده مقترناً بأي إشارة زمنية تساعد في تحديده. ومثال ذلك من الرواية "تمكث العمة زينب طوال الصباح تحاكي ما حولها وتبسط أساريرها... وما إن يحين موعد الغداء حتى تحمل العمة وشاحها وتودع شجرة الصنوبر"[2] فالرواية لا تذكر كل ما حدث في الفترة الصباحية إنما تكتفي ببعض الوقائع وتمر مباشرة إلى موعد الغداء.

1-2-الخلاصة (Sommaire)

أ- مفهوم الخلاصة:

هي تقنية تمثل وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة، تلخص لنا مرحلة طويلة من الحياة المعروضة.[3] إذ يمكن مع هذه التقنية أن يقطع السارد مسافات شاسعة، بأسطر قليلة تلخص فحوى سنوات فيحقق الملخص والخلاصة سردا منفذا بإيجاز يختزل فيه زمن الخطاب ليصبح أصغر من زمن القصة.

الخلاصة تعتمد في الحكي على سرد احداث ووقائع يفترض انها جرت في سنوات او أشهر او ساعات واختزالها في صفحات او أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل.[4] الخلاصة هي كل ما يكتب لتعريف عن حدث او الموضوع في بضعة اسطر.

---

[1]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص162.

[2]محمد بن زخروفة، رحلة الشفاء، ص13-14.

[3]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص145.

[4] -حميد لحميداني، بنية النص الروائي، ص76.

إن الخلاصة ترد دائماً في افتتاحية الحكاية التي يتأطر بها الحدث الرئيسي لتعرض ملخصا مكثفا يعد مدخلاً للحكاية برمتها.[1] وهذا ما نجده في معظم الروايات.

ب-دور الخلاصة في النص الروائي

ويتجلى دور الخلاصة في النص الروائي بالمرور السريع على فترات زمنية حكائية

أو سردية، لا يرى الراوي أنها جديرة باهتمام القارئ، وبالتالي يمكن تحديد وظائف الخلاصة فيما يلي[2]:

1. المرور السريع على فترات زمنية طويلة، والإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية، وما وقع فيها من أحداث ومحاولة سد هذه الثغرات.
2. الربط بين المشاهد الروائية.
3. تقديم شخصية جديدة، وعرض شخصيات ثانوية لم يتسع السرد لمعالجتها بصورة تفصيلية.
4. تقديم الاسترجاع.
5. تعمل الخلاصة على تسريع السرد وتجاوز أحداث ثانوية.
6. تعمل على تحقيق الترابط النصي بين فترات زمنية طويلة وتحمي السرد من التفكك.

من أمثلة ذلك نجد في المثال الأول قول الراوي:

---

[1] ينظر: نبيل حمدي عبد المقصود، العجائبي في السرد العربي القديم، دط، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان،2011، ص134.

[2] -مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص211.

"وبعد مرور ثلاثة أيام على حالته".[1] في هذا المقطع تم تلخيص ما حدث له قبل ثلاثة أيام مضت حيث أشار السارد بشكل سريع إلى ما يهم من الموضوع فتم تلخيص حالته المرضية التي مر بها.

وفي المثال الثاني نجد قوله: "طالت مدة تعنت هذا الجني لمدة قاربت الساعتين".[2] هنا لخص السارد المعاناة التي عانى منها مع الجني حوالي ساعتين ذكر التفاصيل فقد ترك القرينة التي تدل على تلخيصه لهذا الحدث وهي مدة قاربت ساعتين.

وفي المثال الثالث قوله:" لم تنقطع الزيارات لبيتنا مدة أسبوع كامل[3]." هنا لخص السارد الزيارات التي قام بها أهالي القرية المجاورة فترك اللفظة الدالة على ذلك وهي 'المدة'.

2-تبطيئ السرد

هي تقنية مضادة لتسريع السرد وتتمثل في إبطائه وتعطيل اتساعه بالتبطيء وحتى الايقاف ويكون ذلك من خلال تقنيتي: المشهد الحواري والوقفة الوصفية.

المشهد (Scène):

2-1-المشهد الحواري:

يقصد بتقنية المشهد المقطع الحواري حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام لشخصيات فتتكلم بلسانها وتتحاور في ما بينها مباشرة، دون تدخل السارد أو وساطته في هذه الحالة يسمى السرد بالسرد المشهدي.[4] إن توظيفه يخلق توافقا بين زمن القصة وزمن الخطاب لهذا يَعمَدُ إلى توظيفه وهو أحد تقنيات الإبطاء السردي التي تعمل على

[1] محمد بن زخروفة، رحلة شفاء، ص35.

[2] المرجع نفسه، ص36.

[3] نفسه، ص40.

[4] ينظر: محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص96.

كسر رتابة السرد من خلال تقنية الحوار الذي يعمل على دمج الشخصية في المسار السردي، والإبانة عن توجهاتها ورؤيتها عبر ذلك الحوار الجاري.[1] فهو يقربنا من واقعية الحدث المحكي من خلال اطلاع القارئ مباشرة على أفكار الشخصيات وقناعتها.

وعرف لطيف زيتوني المشهد بأنه: " أسلوب العرض التي تلجأ إليه الرواية حين تقدم الشخصيات في حوار مباشر... في المشهد يحتجب الراوي فتتكلم الشخصيات بلسانها ولهجتها ومستوى إدراكها، ويقل الوصف ويزداد الميل إلى التفاصيل وإلى استخدام أفعال الماضي التام.[2] فالمشهد إذن هو ذلك الحوار الذي يدور بين الشخصيات فيتطابق فيه الزمن السرد مع زمن الحكاية.

وظائف المشهد الحواري:

من وظائف المشهد الحواري ما يلي[3]:

1. العمل على كشف الحدث ونموه وتطوره.
2. الكشف عن ذات الشخصية من خلال حوارها مع الآخر، بالتالي التعبير عن رؤيتها ووجهة نظرها تجاه القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية، فترى الشخصية وهي تتحرك وتمشي وتتصارع وتفكر وتحلم.
3. احتفاظ الشخصية بلغتها ومفرداتها التي تعبر عنها.
4. يعمل الحوار على كسر رتابة السرد من خلال بث الحركة والحيوية فيه.

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص239.
[2] لطيف زيتوني، مترجم مصطلحات نقد الرواية، ص154_155.
[3] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص237.

5. يعمل الحوار على تقوية إيهام القارئ بالحاضر الروائي ويعطيه المشهد إحساسا بالمشاركة في الفعل.

ومن أمثلة المشاهد الحوارية في الرواية:

المثال الأول:

-قاسم: هل تدرك ما كنت تفعل البارحة؟ وهل تعلم من أكون أنا؟

_ أجل أعلم، سمعت بعض حواركما أنت وأمي، ولكني لا أدرك ما أفعل في كل ليلة تمضي تلك اللحظات كحلم مُفزع... وكثيراً ما يظهرون على أشكال قطط وكلاب ويكلمونني....

_ عن ماذا يكلمونك؟

وهنا أجهش عبد الستار ببكاء يفسر الألم الرهيب الذي يسكن جوفه

_ يقولون إنهم سيقضون علينا جميعاً الواحد بعد الآخر ويلحون على أن أطلب من أمي أن نعود إلى منزلنا القديم... سئمت هذا الوضع...اقترب قاسم من عبد الستار واحتضنه قائلا:

_ اعلم ... أعلم يا صديقي، أعدك سأعمل ما في وسعي حتى تشفى، وتعود أنت وأمك إلى بيتكم سالمين"[1].

أطراف المشهد الحواري	مكان المشهد	موضع المشهد
قاسم وعبد الستار	منزل العم جعفر	تقرب قاسم من عبد الستار ومحاولة معرفة ماذا يحدث معه

[1] محمد بن زخروفة رحلة الشفاء، ص58.

في هذا المثال لاحظنا تداخل المشهد الحواري مع الوصف المتمثل في وصف عبد الستار وكيف أجهش بالبكاء الشيء الذي زاد في تبطيئ الزمن فالشخص الباكي لا يتكلم بسرعة.

المثال الثاني:

"_ أنا غريب عن المنطقة يا شيخ ووجهتي دار الشيخ وضاح.

_ أهلاً بك يا بني، يظهر على محياك أثر التعب يبدو أن سفرك كان طويلاً وشاقاً.

ثم لاح بيده قائلاً:

_ إن لك اليوم حظاً في بلوغ مقصدك، أترى ذلك الشيخ الذي كسا الشيب لحيته؟ هو بذاته الشيخ وضاح".[1]

أطراف المشهد	مكان المشهد	موضوع المشهد
قاسم وإمام المسجد	المسجد	معرفة مكان الشيخ وضاح

يتحدث قاسم في هذا المشهد إلى إمام المسجد بعد أن فَرُغَ من صلاة العشاء حتى يدله على مكان الشيخ وضاح واقتصر المشهد على الحوار بين الشخصيتين.

المثال الثالث:

"مرحباً يا شيخ أنا قاسم وهذا صديقي عبد الستار جئنا من قرية الضاية لنقصدك في أمر معقد يخص صديقي وعائلته إن تفضلت وأكرمتنا يا شيخ.

_ على الرحب يا بني، قوما لنتجه إلى البيت ثم نتم الحديث.

[1] المصدر السابق، ص61.

دخل الاثنان إلى بيت الشيخ... شكر قاسم الشيخ على حسن الإكرام ابتسم الشيخ وخاطبه:

_ هذا من فضل الله يا بني والواجب علينا إكرام الضيف....

_ أن الأمر الذي جئنا به يخص صديقك القديم العم جعفر من قرية الصعيد....

_ ماذا تقصد يا بني هل أصاب جعفر مكروه؟ وأنا الذي لم أره....

_ هذا الفتى الذي أمامك هو ابنه وهذه هي قصته...." [1]

أطراف المشهد الحواري	مكان المشهد	موضع المشهد
قاسم والشيخ وضاخ وعبد الستار	منزل الشيخ وضاح	البحث عن علاج للعمة زينب وأولادها

في هذا المشهد حوار مطول بين قاسم والشيخ وضاح قَصَّ فيه قاسم قصة عائلة العم جعفر وكيف آلت حالتهم إلى ما هي عليه وبدوره قام وضاح بإخبار قاسم وعبد الستار كيف تعلم هو وجعفر السحر من الراهب ماتيون. نلاحظ انزياح السارد في هذا المشهد تاركاً المجال للحوار بين الشخصيات مما أدى إلى إبطاء حركة السرد بما احتوى من تقنيات سردية كالوصف (وصف قاسم وقد شرد نظره في قول الشيخ) و(استرجاع الشيخ وضاح لأيام خلت كان هو وجعفر يتعلمان السحر من الراهب) كل هذا أدى إلى بطء الإيقاع الزمني.

المثال الرابع:

_ من أنت؟ وما ديانتك؟ فأجابه عبد الستار بصوت غير صوته (رد الجن على جواب الشيخ) وكان ذا خشونة شديدة ثم يعقب كلماته المنقطعة بالسعال والبكاء.

[1] محمد بن زخروفة رحلة الشفاء ، ص62-70.

_ أنا اسمي بروثان وديانتي اليهودية.

_ ما سبب دخولك في هذا الجسد؟؟

_ أنا موكل... تعاليم والده... قد وهب كل عائلته لنا مقابل أن نصبح أتباعا له.

_ هل خدعتموه؟؟

_ لم يحسن التعامل معنا، لذلك قتلناه.

_ ماذا عن زينب وفاطمة؟

وهنا بدا الجني يبتسم ملأ شدقيه، من خلال محيا عبد الستار قائلاً:

_ تحولوا... حولهم الشيطان الأعظم إلى مخلوقين غريبين... هما يتعذبان، ثم بدأ يضحك بصوت مرتفع....

_ حرام عليكم، ستندمون وسترون ما سأفعل بكم، أُخرج الآن...

_ سأخرج... سأخرج... لكن لا طاقة لكم اليوم... انتهى أمرهم.

أصمت... هيا قل ما إشارتك للخروج؟.[1]

أطراف المشهد الحواري	مكان المشهد	موضوع المشهد
الشيخ وضاح والجن	منزل الشيخ وضاح	خروج الجني وشفاء عبد الستار

في هذا المشهد حوار بين الشيخ وضاح والجني الذي يسكن جسد عبد الستار يتخلله بعض الوصف (خشونة صوت عبد الستار وكيفية ابتسام الجني من خلال محيا عبد

[1] محمد بن زخروفة رحلة الشفاء، ص70_ 71.

الستار)، فنلاحظ أن السارد يغيب لترك المجال للشخصيات ثم يعقب حوارهما وصف من السارد الشيء الذي يوسع حركة ويبطئ زمنها.

المثال الخامس:

شد الشيخ وضاح كتف قاسم ثم أخذ نفساً عميقاً وقال:

_ يكفي يا بني لن يفيدك ندائك هذا في شيء.

_ كيف؟ أتعني أنهما لن تفيقا يا شيخ؟ .

_ إنه سحر القبالة، وفيه تربط الروح ويشل الجسد كلياً عن الحركة ويعد أخطر سحر لأنه يحاط بخصائص تجعل من المصاب يفقد حياته مرحلياً.

_ تقد أنه لا جدوى من شفائهما؟ .

_ لا دراية لي، كما أخبرتك....

_ وكيف يكون الشفاء؟

_ تريث قليلاً، سأخبرك لاحقاً، حاول أن تضم هذه العظام ريثما أهيئها للدفن.[1]

أطراف المشهد الحواري	مكان المشهد	موضوع المشهد
قاسم والشيخ وضاح	منزل العم جعفر القديم	شفاء العمة زينب وابتها فاطمة

انزاح السارد في هذا المشهد تاركاً المجال للشخصيات (وضاح وقاسم) يتحاوران عن إمكانية شفاء العمة زينب وابنتها فاطمة وعن كيفية شفائهما.

[1] محمد بن زخروفة، رحلة الشفاء، ص84.

المثال السادس:

_ ما كان قولهما عزيزتي؟

_ كان صوتاً ثنائياً مهيباً متقطعاً يقول:

أرصمود هود داث، وقد تكررت العبارة على مسامعي خمس مرات.

_ ماذا؟ أرصمود هود داث

هنا جثا الشيخ صاعقاً مندهشاً...

_ يا إلهي... أرصمود هود داث؟ ... انها النهاية لهما عزيزتي... انها النهاية

_ ماذا تقصد

_ هي لعنة السيفروث... لالا دعك من الأمر فلتخفي ما سمعته ولا تحدثي أحدا من الأولاد.[1]

أطراف المشهد الحواري	مكان المشهد	موضوع المشهد
الشيخ وضاح وزوجته	بيت الشيخ وضاح	العمة زينب وفاطمة

يتحدث الشيخ وضاح مع زوجته التي صعقت من هول ما رأت من التغيرات التي حدثت للعمة زينب وابنتها فاطمة، ولم يقتصر على القول المتبادل بين الطرفين، وإنما امتزج بالوصف (جثا الشيخ على ركبته صاعقاً مندهشاً) فنجد السارد يتدخل من خلال الوصف حتى يوسع من حركة السرد ويزيد من إبطائها.

[1] المصدر نفسه، ص100_ 101.

الوقف (Pause):

2-2-الوقفة الوصفية:

تعد الوقفة الوصفية من أهم التقنيات التي تبطئ السرد، فهي تمثل بدورها مساحة الاستراحة، يتوقف فيها السارد وذلك من خلال فسح المجال لآلية الوصف والتصوير، حيث يصل السرد إلى منعطف يتوجب عليه التوقف وهي تحدث عندما يوقف الكاتب تطور الزمن أي أنه تحقق لا يطابق أي زمن وظيفي مقارنة مع زمن الخطاب ونصادف هذه الوقفات الزمنية أثناء الوصف أو الخواطر ويسميها جيرار جنت الوقفات الوصفية.[1] اذ يكون في السرد الروائي توقفات معينة يقوم بها الراوي بسبب لجوئه الى الوصف.

فالوصف عادة يقتضي بمقتضى السيرورة الزمنية، ويعطل حركتها.[2] وهي تحدث نتيجة لقيام السارد بالوصف أو التعليقات الهامشية.

الاستراحة عند جنيت (الوقفة pause) وعند (تودوروف lanalyse)، وعند صلاح فضل التوقف، وهي عبارة عن توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف عادة يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية، غير أن الوصف في الرواية الحديثة أصبح لازمة فنية، خاصة عندما يتحول البطل إلى سارد، يقف على أعماق النفس البشرية، مصوراً الانطباعات والأحاسيس العميقة.[3] يسبب السارد هذه الوقفات بسبب لجوئه الى الوصف.

---

[1] ينظر: إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة،2000، ط1.

[2] -حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص70.

[3] -ينظر: محمد شعبان عبد الحكيم، الرواية العربية، ص112.

وظائف الوقفة الوصفية في بناء النص الروائي:

وقد لعبت الوقفة الوصفية دوراً مهماً في بناء النص الروائي باعتبارها تقنية سردية قيمة لا نكاد نجد رواية تخلو منها، لها وظائف يمكن إجمالها على النحو التالي:[1]

1-الوظيفة التزينية وقد ورثت عن البلاغة التقليدية، كانت تصنف الوصف ضمن زخرف الخطاب، أي كصورة أسلوبية وتعتبره تأسيساً على ذلك، مجرد وقفة أو استراحة للسرد وليس له سوى دور جمالي خالص.

2-الوظيفة التفسيرية الرمزية حين يأتي المقطع الوصفي لتفسير حياة الشخصية الداخلية والخارجية، فيلعب دوراً في بناء الشخصية وبناء الحدث وخدمة بنية السياق السردي بصورة عامة.

3-الوظيفة الايهامية حيث يلعب المقطع الوصفي دوراً في إيهام القارئ بالواقع الخارجي بتفاصيله الصغيرة، إذ يدخل العالم الواقعي إلى عالم الرواية التخيلي، فيزيد من إحساس القارئ بواقعية الفن.

فالوقف إذن تقنية من تقنيات تعطيل السرد إلى جانب المشهد، فهي تقنية مهمة في إدارة الأحداث وترابطها، وقد عرفت رواية "رحلة شفاء" العديد من التوظيفات لهذا العنصر نذكر على سبيل المثال ما جاء في وصف الحالة المرضية لعبد الستار في قوله: "لكن في اليوم الموالي مرض عبد الستار مرضاً غريباً وأصابه ما أصاب أخاه سالماً من قبل تغير كلياً وأصبح يهذي بكلمات مبهمة ويتصرف بسلوك لم أعهده عليه من قبل وأصبح يغمى عليه باستمرار...".[2]

[1]-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص246.
[2] -محمد بن زخروفة، رحلة الشفاء، ص52.

كانت هذه الوقفة من قبل السارد يصف فيها التغيرات التي أصابت عبد الستار في مرضه، ولنا وقفة أخرى للسارد قام من خلالها بوصف العرس في قوله:

"لا يعكر صفوه مزاج عابر ولا قلق غائر وسط دعوات وابتهالات الشيوخ والحضور لأهل البيت دوام الراحة والسعادة.[1]

سنعرض بعض منها من خلال الجدول التالي:

الوقفة الوصفية	الصفحة
كان مساءا حارا تلفح فيه الشمس وهي تسري نحو المغيب، وكان الاثنان كلما أدركهما التعب يركنان إلى ظل ظليل وهما يمران في وسط الغابة المتشبعة هروبا من أشعة الشمس	60
كان وضاح شيخا ناهز في عمر السبعين وقد بدا العجز واضحا على جسده، لكن مع ذلك العمر حكمة متقدمة تقدم سنه وهي تنطلق من وجهه كشعاع يخترق القلوب	62
بدأ جسم عبد الستار في اضطراب شديد وقد تغيرت ملامح وجهه أصبح هدباه توضح ظهور أعراض المس عليه، فالتوت أطراف أصابعه وانكمشت رجلاه	70
كانت ساحة المنزل شبه مزبلة للقاذورات ومرتعا للفئران التي أصبحت تصور وتجول فيه بحرية تامة، وحتى تلك الأزهار والأشجار التي كانت تزين ساحة المنزل في وقت مضى ذبلت ويبست أغصانها وضاع جمالها، وانسكب حزنها على التربة الصماء.	77
توقفت كل أعضاء الشيخ وضاح عن الحركة إلا فؤاده الذي تسارع نبضه وزاد	82

[1]–المصدر نفسه، ص171–172.

وجله، وقد شرد بصره لهول ما رأى، استكان جسده متحجرا كأن على رأسه الطير	
عظام مهترئة عليها أثار حروق بليغة أصبحت في معظمها رمادا متناثرا هنا وهناك على أرجاء الغرفة	82
خرج الشيخ وضاح من الغرفة مقبوض الوجه معكر المزاج متريثا في مشيته بخطى متثاقلة	86
كان الروع قد تمكن من العمة لبيبة وهي شامخة الجسد تعض نواجذها وقد استحال لون وجهها إلى صفرة شديدة	98
جثا الشيخ على ركبتيه صاعقا مندهشا وهو يشد رأسه بكلتا يديه وقد لجمت الدهشة على حركاته	100
ذو المسلك الضيق والوعر في مرتفع يشبه الهضبة ثم يليه منحدر من الأشجار الكثيفة التي تسد فروعها المائلة بعضا من أجزاء المعبر إلى أن ينتهي على منزل منفرد من طابقين، يرى الناظر أنه بيت مهجور لتصدع جدرانه وهشاشة بابيه اللذان أكل الصدئ أسفليهما	114
هو شيخ يزيد طوله عن الاعتدال بقليل وقد نيف على السنين من عمره، ضعيف البنية ذو لحية بيضاء يتخللها بعض السواد وقد استرسلت على كتفيه خصلات شعره الرطب، له تجاعيد تحتل تفاصيل كامل وجهه، وعلى ظهر ساعده يده اليمنى وشم ممسوح، شخص رحب الصدر كريم، كلامه ثقيل وعلى صوته نبرة بحة لكبر لا علة.	115 ــ 114
يشير المرشد بسباته إلى الشلال الذي ينساب ماؤه من أعلى الجبل إلى غاية	118

النهر العذب الذي ينشر في مساحات شاسعة على مجاري متعددة	
يعد المعير أراضي خصبة شاسعة تحمل بين ثناياها زرعا وزهرا وأشجارا مختلفة أحجامها	121
صعدوا الدرج إلى الطابق العلوي الذي يضم ثلاث غرف تقابل أبوابها جانبا من المصعد وفي الجانب الآخر الذي يقابل البهو والغرفة الوسطى شرفة تطل على الفضاء الخارجي يصدر منها نسمات هواء عليل	122
بدأت جفون قاسم تتراقص وأخذ يسترجع وعيه، فتح عيناه فاذا به يرى الأشياء من حوله تحوم كالموج العاتي الذي يفر إلى الشاطئ ثم يعود إلى موضع في بطئ، أغمض عينيه في شدة ثم عاد و فتحهما.	135
جعل قاسم الصحن مكفوفا على وجهه والملعقتين مرميتان على الأرض وقد تناثرت حولهما وفي مواضع عديدة حبات الأرز	138
وجد جسده شبه العاري ملقى على الأرض وبه أثار الكدمات التي احتل لونها الأزرق معظم قوامه الظاهرة كانت آثار الندوب والجروح تترجم التعذيب الوحشي	140
مشى الشيخ مهرولا يضرب عكازه سطح الأرض وهو يبكي بحرقة	145
في عشية اليوم المرتقب أصبح بيت الشيخ وضاح هادئا لا نفس يعكر نسيم الهواء السائد، ولا أحد يشغل عبث الضجيج	155
دخل البيت وهو يرى قاسما مبسوط الوجه يتفقد بناظريه أحوال البيت وما يحيط به، وقد فاضت عيناه دموعا أبت أن تكشف عن الشوق الذي تغلي حممه في القلب	166

خاتمة

خاتمة

نلمح في رواية "رحلة الشفاء" ارتباطا وثيقا بين بنية الزمن بمختلف تجلياته حيث مزج بين خطوطه المتشابكة على مستوى الخطاب الروائي والزمن القصصي فامتزج الزمن الواقعي بالزمن المتخيل ومن هنا نحاول أن نرصد أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث والتي سنلخصها في النقاط التالية:

نلاحظ تداخلا بين الحاضر والمستقبل حيث استعمل الروائي المفارقات الزمنية من استرجاع واستباق اضفت هذه التلاعبات طابعا مشوقا وأسهم الاسترجاع بأنواعه في تكوين فكرة لدى القارئ برسم صورة عامة عن الشخصيات الحكائية.

الاستباق قام بربط الأحداث وتبيين ما ستؤول إليه في المستقبل فهو ورد كتمهيد للأحداث وإعلان ما ستكون عليه الشخصيات.

التلخيص ساهم في المرور السريع على فترات زمنية طويلة من حياة الشخصية وذلك بالقفز على الفترات الزمنية التي لا أهمية لها في الرواية

الحذف تجنب التكرار أو لعدم أهمية الأحداث المحذوفة وكان له دور في تشويق القارئ وترك الحرية له في التخيل وفتح أبواب التأويل أمامه.

وفي تبطيئ السرد نجد المشهد الحواري قد تجلى بكثرة في هذه الرواية إذ قرب من واقعية الحدث المحكي من خلال اطلاع القارئ مباشرة على أفكار الشخصيات وقناعاتها وقد منح الكاتب لنفسه المكان للإبداع في الوصف.

الوصف هو آلية زمنية تعمل على إبطاء السرد وإيقاعه وهذا ما يخلق فسحة زمنية تتوقف فيها الأحداث.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إعطاء نظرة عن كيفية اشتغال آليات الزمن في رواية "رحلة شفاء" لمحمد بن زخروفة ولا نزعم أننا ألممنا بجميع مكونات الزمن فلابد أن يكون لكل بحث هفوات فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن الشيطان وأنفسنا.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

- ادريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار منشورات جامعة منتوري، قسنطينة،2000، ط1.

- باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر:عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس،2008.

- بول ريكور، الزمن والسرد الحبكة والسرد التاريخي، تر: سعيد غانمي وفلاح رحيم، دار الكتب الجديدة، 2006، ج1.

- تزفيطان تودروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، 2005، ط1.

- جان_ايف تاديه، الرواية في القرن العشرين، تر: محمد خير البقاعي، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

- جيرار جينت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ط2.

- جيرالد برنس، المصطلح السردية، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.

- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت_ لبنان، 1990، ط1.

- حلمي القاعود، النقد الأدبي الحديث، دار النشر الدولي، 2006، ط1.

- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت،1991،ط1.

– سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، بيروت_ لبنان، 1989، ط1.

– سمير المرزوقي وشاكر جميل، مدخل الى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، ط 1.

– سيزا القاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

- شريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الاردن، 2010، ط1.

- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للفنون والأدب، الكويت، 1998.

– عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح–البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة الى الشمال، دار هومة الجزائر،2010، دط.

- فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديثة، إربد_ الاردن، 2010، ط1.

- كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، دار الثقافة، عمان_ الأردن، 2008، (د.ط).

- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ط1.

- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، الجامعة الأردنية، 2002.

– ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

- ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس.

- نعمان بوقرة، معجم السرديات، دار للنشر تونس، 2010، ط1.

- نور الدين السد، الاسلوبية وتحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومة الجزائر،1997، ج2، ط1.

- هيثم علي الحاج، الزمن النوعي وإشكالية النوع السردي، دار الانتشار العربي، بيروت-لبنان، 2008، ط1.

-بول ريكور، الزمن والسرد الحبكة والسرد التاريخي ، تر: سعيد غانمي وفلاح رحيم، دار الكتب الجديدة، 2006، ج1.

-جمعة العربي الفرجاني، أسس النظرية البنيوية في اللغة العربية، المجلة الجامعة، العدد الثامن عشر، 2016، المجلد1.

-صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق القاهرة، 1998، ط1.

-عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، 1988.

قائمة المراجع:

-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت_ لبنان، 2002، ط1.

-محمد بن زخروفة: رحلة الشفاء، دار الكتاب العربي، الجزائر. ط1.

-محمد شعبان عبد الحكيم، الرواية العربية الجديدة،

-نبيل حمدي عبد المقصود، العجائبي في السرد العربي القديم مؤسسة العراق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن،2011.

-نضال الشمالي الرواية والتاريخ عالم الكتب الحديثة، الأردن،2002.

المعاجم

- ابن منظور لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت_ لبنان، 1997، ط1.

-مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروز أبادي) ، القاموس المحيط، ، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005، ط8.

الملاحق

التعريف بالروائي:

محمد بن زخروفة، من مواليد 13جوان 1990، بأولاد زياد ببلدية الصبحة (ولاية الشلف)، من أسرة محافظة، والده عامل حكومي، درس ببلدية عين مران ولاية الشلف، تحصل على البكالوريا تخصص تقني رياضي بثانوية عبد الهادي شارف سنة 2011 بنفس المدينة ثم درس بالجامعة تخصص تكنولوجيا، إلا أن حُبَه الكبير للأدب جعله يغير مسار دراسته ويتوجه إلى الأدب.

- ✓ لديه العديد من الجوائز الوطنية والعربية منها:
- ✓ جائزة رئيس الجمهورية في الرواية.
- ✓ الجائزة الثالثة في المسابقة الوطنية في القصة.
- ✓ تكريم في ملتقى عربي للشعر بتونس.
- ✓ جائزة في القصة في مصر.
- ✓ يعمل ممثل مهرجان همسة الدولي بالجزائر، ورئيس النادي الأدبي الوطني مبارك جلواح.

مؤلفاته: رحلة الشفاء، وزار الحب المقدس.

تلخيص الرواية:

قدم لنا الروائي محمد بن زخروفة روايته " رحلة الشفاء" في طابع ادبي مشوق يحاكي عالمين مختلفين عالم الإنس الذي مثله الفتى قاسم وعالم الجن الذي مثلته عائلة العمة زينب.

فأحداث هذه الرواية تدور حول الفتى قاسم الشاب الشجاع المتواضع المحبوب ذو فطنة وحكمة ورجاحة العقل بعدما سمع بقصة عائلة العمة زينب تدخل وبحث عن الحقيقة في أمرٍ ما يشاع عنه من استوطان الجن لهذه العائلة.

ومن هنا تأكد من حقيقة ما يروى عنهم فانطلق في البحث عن طريقة لتخليصهم من واقعهم المُر الذي أصبح يعايشهم منذ رقية زوج العمة زينب لابنه بالسحر الأسود وقتله لأحد أفراد الجن فقاموا بقتله وتعذيب أسرته.

فبعد سماع قاسم لهذه الحقيقة المرة من العمة زينب قام بالسفر والبحث عن خلاص لهذه العائلة فوجد العم وضاح الذي ساعده في ذالك وبعثه إلى الراهب ماتيون الذي كان بدوره مختطف فخلصه قاسم وجلب منه الكتاب الذي قدمه له من اجل شفاء عائلة العمة زينب فنجح قاسم بمساعدة العم وضاح في تحرير هذه العائلة من الجن. وبعد شفاء العائلة أعجب قاسم بابنة العمة زينب فاطمة وطلب منها الزواج فوافقت، وبعد سنة أنجبت فاطمة توأمان وأطلق عليهم قاسم أسماء أبيها وأخيها المتوفى وهكذا انتهت رحلة قاسم في البحث عن شفاء العائلة الى الحصول على سعادة في قلبه

ملخص البحث:

تعد دراسة الزمن في النصوص السردية من ابرز القضايا المتناولة من طرف النقاد والباحثين باعتباره اهم العناصر المكونة للرواية ومن خلال موضوعنا "البنية الزمنية في رواية رحلة الشفاء " لكاتبها محمد بن زخروفة استطعنا التعمق اكثر في عنصر الزمن حيث وجدنا ان الزمن يكتسب قيمته الجمالية عندما يدخل حيز التطبيق من خلال تلاعبات الروائي به من استباق لمجريات الاحداث ، واسترجاع أخرى حدثت في زمن مضى ، وتسريع السرد من خلال تجاوز فترة زمنية تكون قصيرة او طويلة الأمد، وتبطيئه من خلال تسليطه الضوء على تفاصيل احداث جرت.

L'étude du temps dans les textes narratifs est l'un des thèmes les plus importants du roman: "Notre structure du temps dans le roman du voyage de la guérison" de Mohammed bin Zakhrova nous a permis d'approfondir le temps où nous trouvons que le temps prend une valeur esthétique quand il entre en scène. L'application par des manipulations du romancier en anticipant les événements, et d'autres récupérations ont eu lieu il y a un certain temps, et accélérer le récit en dépassant la période de temps court ou long terme, et lent en mettant en évidence les détails des événements.

الفـهـرس

شكر

إهداء

مقدمة .....أ-ج

مدخل

1-الرواية 5

1-1-لغة..... 5

1-2-اصطلاحاً 8

2-البنية 7

2-1-لغة..... 7

2-2-اصطلاحاً 8

3-الزمن 9

3-1لغة 9

3-2-اصطلاحا 10

3-3-الزمن الروائي عند النقاد والدارسين الغربيين..... 13

3-4-الزمن الروائي عند العرب 15

5-أنواع الزمن..... 17

الفصل الأول: المفارقات الزمنية في رواية رحلة الشفاء لمحمد بن زخروفة

1-الاسترجاع 19

1-1- مفهوم الإسترجاع 19

1-2- أنواع الاسترجاع..... 20

أ- الاسترجاع الخارجي..... 21

ب- الاسترجاع الداخلي..... 21

2- الاستباق..... 26

2-1- وظائف الاستباق في النص الروائي 28

2-2- أنواع الاستباق 28
أ- الاستباق التمهيدي 29
ب- الاستباق الإعلاني..... 29
3- التواتر..... 36
3-1- مفهوم التواتر 36
3-2- أنواع التواتر 36

الفصل الثاني : الحركة السردية في رواية رحلة الشفاء لمحمد بن زخروفة

1- تسريع السرد 41
1-1- مفهوم الحذف 41
- أنواع الحذف..... 41
أ- الحذف المعلن 42
ب- الحذف غير معلن..... 43
ج- الحذف الضمني 43
1-2- الخلاصة..... 45
- مفهوم الخلاصة..... 45
- دور الخلاصة في النص الروائي ووظائفها 45
2- تبطيء السرد..... 47
2-1- المشهد الحواري 47
- وظائف المشهد الحواري في النص الروائي 48
2-2- الوقفة الوصفية..... 54
- وظائف الوقفة الوصفية في النص الروائي..... 55
خاتمة 61
قائمة المصادر و المراجع 63
الملاحق 67